جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

قبيلة مغراوة و أثرها في الحياة السياسية في المغرب

بحث تقدم به الطالب (حسين عامر حسين) الى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

بإشراف:

أ.د. محمد عبد الله المعموري

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٤ م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

((وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ

وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ))

صدق الله العلي العظيم

(سورة سبأ / الآية ٦)

المحتويات

الموضوعات	الصفحة
الآية القرآنية	أ
جدول المحتويات	ب
المقدمة	ج
المبحث الأول : الأصل والنسب	3-5
الموطن	5-7
الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى قبيل قيام الأمارة المغراوية	7-9
ظهورها على مسرح الأحداث السياسية بالمغرب الأوسط	9-17
اهم الحواضر السياسية لقبيلة مغراوة	17-21
امارة مغراوة تحت السيادة الاسمية للامويين	21-24
العلاقات الخارجية لمغراوة	24-32
المبحث الثاني : عينات من الواقع الحضاري لقبيلة مغراوة	32
الواقع الاجتماعي	32-35
الواقع الاقتصادي	35-36
الواقع الثقافي	36-43
علاقة مغراوة بالدولة الاموية بالأندلس	43-50
الخلاف بين زيري بن عطية والمنصور بن ابي عامر	50-54
مغراوة في عهد الاستقلال	54-57
الخاتمة	58-60
المصادر والمراجع	61-64

المقدمة :

تعد قبيلة مغراوة من أقوى بطون زناتة البربرية، التي هجرت قسرا من موطنها الأصلي بالمغرب الأوسط سنة٣٦١هـ/٩٧١م ، على يد بني زيري الصنهاجيين حلفاء الفاطميين ، وزحفت إلى المغرب الأقصى ، فكان لذلك أثره العميق في سير الأحداث السياسية ، حيث برز خزرون بن فلفول بن خزر، الذي تمكن من إقامة إمارة مغراوية بسجلماسة سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م ، كما استطاع زيري بن عطية المغراوي جمع شمل القبائل الزناتية ، التي تولى زعامتها سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م ، وأقام إمارة مغراوة في مدينة فاس ، وكلاهما تحت سيادة الأمويين بالأندلس .

والجدير بالذكر أن بلاد المغرب وقعت وسط الصراع بين الخلافتين المتناحرتين ، الأموية بالأندلس والفاطمية بالمغرب ثم مصر، اللتين عمدتا إلى التحالف القبلي ، واستغلتا العداء التقليدي القديم بين بتر زناتة وبرانس صنهاجة ، لتحقيق أهدافهما ، فتحالف الأمويون مع أمراء مغراوة ، وفي المقابل تحالف الفاطميون مع بني زيري الصنهاجيين ، نوابهم على بلاد المغرب عقب رحيلهم إلى مصر، وشجعوا الصراع بين القبيلتين، فقدم المغراويون خدمات جليلة للأمويين ، في سبيل الحفاظ على نفوذهم بالمغرب الأقصى ، الذي مثل خط الدفاع ضد التغلغل الشيعي الفاطمي إلى الأندلس .

ولا شك أن أمراء مغراوة سعوا لتوسيع نفوذهم ، لذلك انحاز سعيد بن خزرون إلى بني زيري الصنهاجيين، لكن ابنه فلفول ما فتئ أن أعلن العصيان ، وتمكن من إقامة إمارة مغراوية بطرابلس سنة ٣٩١هـ/١٠٠٠م، أما زيري بن عطية فتطلع لتأسيس دولة مغراوية زناتية مستقلة ، لهذا سعى جاهدا لاسترجاع مواطن قبيلته بالمغرب الأوسط من صنهاجة ، كماحاولة خلع طاعته للمنصور بن أبي عامر في الأندلس سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م.

وبذلك انشطرت قبيلة مغراوة إلى إمارة بني خزرون بسجلماسة ، وإمارة زيري بن عطية بفاس ، وامارة فلفول بن سعيد بن خزرون بطرابلس ، وفشلت في إنشاء دولة مغراوية زناتية ببلاد المغرب ، في ظل انغماسها في الصراع الفاطمي الأموي ، الذي أصبح المغرب الإسلامي ساحة له، والنزاع القبلي الصنهاجي الزناتي مظهرا له.

وفي موضوعنا هذا نركز على اهم العلاقات السياسية الداخلية والخارجية لقبيلة مغراوة وعن الجانب الاجتماعي والثقافي الذي يعكس دورها الحضاري في بلاد المغرب وقد وقع اختيارنا على هاته القبيلة باعتبارها من اهم القبائل البربرية التي تركت بصمتها في تاريخ المغرب الإسلامي لذا اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين :

حيث تناول **المبحث الأول** اصل ونسب وموطن قبيلة مغراوة ، والأوضاع السياسية في المغرب الأقصى قبيل قيام الامارة المغراوية ، وبروزها على مسرح الاحداث السياسة بالمغرب الأوسط ، إضافة الى اهم الحواضر السياسية لقبيلة مغراوة ، كذلك العلاقات الخارجية لمغراوة .

اما **المبحث الثاني** درسنا فيه عينات من الواقع الحضاري لقبيلة مغراوة كالواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، كذلك تطرقنا الى علاقة مغراوة بالدولة الاموية بالأندلس ، والخلاف بين زيري بن عطية والمنصور بن ابي عامر ، وأخيرا مغراوة في عهد الاستقلال .

ثم جاءت خاتمة البحث التي ذكرنا فيها اهم النتائج التي توصلنا لها ، وذكرنا أيضا اهم المصادر الرصينة والمراجع المعتبرة والتي اتفق عليها اكاديميا بأنها من أمهات الكتب في التاريخ الإسلامي .

المبحث الاول

الأصل والنسب

تتفق بعض المصادر التاريخية [1] على أن قبيلة مغراوة تنحدر من قبائل زناتة البترية العريقة الأصل في بلاد المغرب ، و هم ينتسبون إلى مغراوين يصلتين بن مسرا بن زاكيابن ورسيك بن الديرت بن جانا و هم إخوة لبني يفرن و بني يرنيان [2] ، و بني واسين ، و كان متولي أمر قبيلة مغراوة منذ القرن الأول للهجرة أميرهم صولات بن وزمار ، و الذي خرج إلى المدينة المنورة ووفد على الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فأكرمه بعد إسلامه و عقد له على قومه فأصبح صولات هو و قومه [3]مغراوة من موالي عثمان بن عفان ، و بني أمية خاصة لهم دون سواهم [4] .

بطونهم

تضم قبيلة مغراوة بطونا كثيرة منتشرة أوزاعا في كامل بلاد المغرب ومنها:

بنو سنجاس: شملت مواطنهم كل من افريقية والمغربين الأوسط و الأقصى و جمهورهم منتشر بكثرة جنوب المغرب الأوسط بجبل راشد، و أحواز الزاب كما تواجد هذا البطن بمواطن شلف و قسنطينة و كان هذا الحي من أوسع القبائل و أكثرهم عددا، و تميزوا عن غيرهم من البطون بالنهب والسلب و افساد السبيل و العبث في المدن [5]

---

[1] البلاذري : أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، القاهرة، ١٩٦٢ ، ص ٢٢٦ . ؛ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري ، جمهرة أنساب العرب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٩٥ ؛ ابن أبي رزع : أبو الحسن علي بن عبدا لله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والنشر ، الرباط ، ١٩٧٢ ، ص ٢٧٩.

[2] أبن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، تاريخ أبن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج ٧، ص ٢٧، ط ٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٦.

[3] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج ٧، ص: ٢٧ .

[4] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٧ .

[5] بن ضيف الله. من بلاد مغراوة و مازونة ، ص ٧٤ ، رحال للنشر و التوزيع ، د، ط ، ٢٠٠٩ .

وبدخول بنو هلال إلى بلاد المغرب تغلبوا على مواطنهم و از احوهم عنها و ضعف أمرهم و لجأ الكثير منهم إلى الحصون والمعاقل و ضربت عليهم المغارم، إلا من نزل منهم القفار، فإنهم لبعدهم عن شيوخ القبائل الهلالية لا يعطون مغرما، و منهم من نزل ببلاد شلف و قسنطينة فهم يؤدون المغارم للدول المتغلبة عليهم [٦]

بنوريغة:

يتفرعون إلى أحياء عديدة ، توزعوا في مختلف المناطق ، و بعد أن ضعف أمر زناتة تفرقوا أوزاعا وأصبحوا خاضعين لإعطاء المغارم للدول أو القبائل المتغلبة عليهم. [٧]

لقواط:

فخذ من قبيلة مغراوة اشتهروا بالقوة و الإمتناع عن الخضوع للدول أو القبائل العربية في المناطق النائية ، ومواطنهم بنواحي الصحراء ما بين الزاب و جبل راشد. [٨]

بنوورا:

فخذ من قبيلة مغراوة ، مواطنهم متشعبة ومتفرقة بنواحي المغرب وجمهورهم بمراكش ، السوس قسنطينة ، شلف ، و منذ أن وهن أمر زناتة بالمغرب الأوسط أصبحوا أهل مغارم و خولا لسلطان الدول المتغلبة عليهم.[٩]

---

[٦] بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها ومواطنها و أعيانها ،ج١، ص١٣٧، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع .
[٧] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٥٠-٥٢ .
[٨] مختار حساني ، تاريخ الجزائر الوسيط ، ج٢ ، ص١٤٧ ، دار الهدى للنشر و التوزيع .
[٩] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٥١-٥٢ .

هذا وتمكنت بعض البطون من تأسيس امارات ببلاد المغرب منها امارة بني خزرون بسجلماسة [10] وامارة زيري بن عطية بالمغرب الأقصى وامارة بني يعلى بتلمسان [11] وامارة بنو منديل بشلف.

مواطنهم بالمغرب الأوسط

من الصعوبة تحديد المجال الجغرافي لأية قبيلة من قبائل المغرب عامة والمغرب الأوسط بخاصة لأنه غالبا ما يكون في مد وجزر حسب قوة أو ضعف القبيلة، فكلما قويت شوكتها اتسع نطاقها ودانت القبائل المجاورة لسلطانها وتتقلص مناطق نفوذها وتتراجع قوتها بضعفها [12] و بما أن قبيلة مغراوة قبيلة بترية ذات الطابع الرعوي البدوي القائم على حياة التنقل و الترحال بحثا عن موارد المياه و المراعي الفسيحة و تبعا لنمطهم ذاك لم تكن مواطنهم ثابتة مستقرة [13].

كانت القبائل البربرية بصفة عامة، وزناتة بصفة خاصة في حراك مستمر، وذلك لأنها من قبائل البتر البدو الدائمة الترحال، بحثا عن الأراضي والكلأ، كما أنها تأثرت بالأوضاع السياسية، خاصة صراعها مع الفاطميين وحلفائهم من صنهاجة، فأجبروا على الهجرة من مضاربهم إلى مناطق أخرى جديدة، خاصة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، عندما اضطرت مغراوة لترك موطنها بالمغرب الأوسط، والنزوح إلى المغرب الأقصى.

---

[10] بني خزرون سجلماسة : زحف خزرون بن فلفل : بن خزر المغراوي نحو سجلماسة و التي كانت تحت حكم محمد : بن القناع بن ميمون المدراري الملقب بالمعتز ، و بعد معركة حامية الوطيس بين الطرفين تمكن خزرون من إلحاق الهزيمة بخصمه ، واستولى على سجلماسة و صيرها ملكا له و لأبناءه من بعده و ذلك سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م ، و سقطت امارتهم على يد المرابطين سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م ، ينظر : ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٠ و ما بعدها ، سلمان محمد سلمان ، امارة بني خزرون بسجلماسة دراسة في أوضاعها السياسية ، مجلة أبحاث الموصل ، العدد ٠٤ ، ٢٠٠٨ ، مج ٠٤ ، ص ٢٢٥ و ما بعدها .

[11] بنو يعلى بتلمسان : بعد أن فشلت ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ٣٣٦هـ / ٩٤٧ م برز محمد بن صالح اليفرني و تمكن من الإستيلاء على تلمسان و اتخذها كحاضرة الإمارته و بعد وفاة محمد بن صالح خلفه ابنه يعلى و الذي وثق علاقاته مع بني أمية بالأندلس و استطاع ان يؤسس لأبناء ملكا ، و بدخول القبائل الهلالية الى المغرب الأوسط ، إشتد الصراع بين بنو يعلى و قبائل الأثبج و زغبة حول مناطق النفوذ و التوسع ، و في فترة خلافة العباس بن بختي اليفرني زحف نحوه يوسف بن تاشفين و تمكن من هزيمته سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠ م و بذلك سقطت امارة بنو يعلى على يد المرابطين ، ينظر ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ص : ٤٨-٤٩ .

[12] رضا بن نية ، صنهاجة المغرب الأوسط ، من الفتح الإسلامي إلى عودة الفاطميين إلى مصر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران ٢٠٠٩-٢٠١٠م ص ١٠.

[13] محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج٢ ، ص٢٠٩ ، تحقيق محمد الميلي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب .

وقبيلة مغراوة من أعظم قبائل زناتة و أشدهم بأسا، انتشرت بطونها في كامل بلاد المغرب الإسلامي من أعمال طرابلس شرقا إلى فاس غربا و من سجلماسة و الزاب و الجريد جنوبا إلى البحر المتوسط شمالا، غير أن موطنها الأصلي بضواحي شلف شملت مواطنها قبل الإسلام طرابلس ثم تصرفت في الإقليم الغربي من افريقية وتفرقت إلى عدة بطون، منها بنو خزرون ملكوا طرابلس و بنو سنجاس استقروا بالزاب و جبل بني راشد، و بنو ورسيفان استقروا بمليانة طرابلس و ضواحيها و منهم بنو منديل ملكوا شلف وضواحيها[١٤]

هذا ويحدد أبوراس الناصري مواطن قبيلة مغراوة بقوله: "كانت أكثر قبائل المغرب عددا وأقوى ملكا وجندا وأعز نفرا وأرفع شأنا قوى تصرفها في أراضي المغرب من طرابلس إلى المغرب الأقصى [١٥]

ومع مطلع القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي تقلصت مضارب مغراوة ببلاد المغرب الأوسط و ذلك راجع إلى حملات التهجير التي شنها ضدهم الفرع الصنهاجي بشقيه الزيري و الحمادي ، وتراجعت مغراوة إلى ماوراء نهر ملوية ، وتشتت بطونهم وتفرقوا أوزاعا و سيطر على مضاربهم كل من بني يلومي و بني وامانوا [١٦]و بدخول قبائل بنو هلال إلى المغرب الأوسط [١٧]تقلصت مضاربهم و صاروا خولا لهم يؤدون إليهم المغارم و الجبايات و مع بداية القرن السادس الهجري ، تمكنت قبيلة مغراوة من العودة إلى المغرب الأوسط (الموطن الأصلي) ممثلة في قبيلة بنو منديل و هم من أعقاب أل خزر بطرابلس ، سيطروا على مضارب شلف، تنس ، برشك ، مستغانم [١٨]و تجاذبوا حبل الملك و ناغوه في أطوار الرياسة، و تطلعو إلى مراتب الملك و السيادة [١٩]و أسسوا امارة شملت مواطنها حوض شلف و جميع مدنه و أصبحت حدودهم الشرقية تنتهي عند مدينة مليانة و من الجهة الغربية تشمل المنطقة الممتدة ما بين جبل بني راشد المتاخم لإمارة بني زيان و حدودهم الجنوبية تنتهي عند جبال الونشريس ، أما مضاربهم الشمالية فهي تتاخم البحر الأبيض المتوسط.

---

[١٤] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، ص ٥٤ ، تحقيق: المهدي البوعبدلي ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية المطبعية ، د، ط ، ٢٠٠٧ .

[١٥] أبي راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج٢ ، ص٢٠ ، تحقيق : محمد الصغير غانم ، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية ، د، ط ، ٢٠٠٨ .

[١٦] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٧، ص ٦٣-٦٤ .

[١٧] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج ٧، ص ٥٠-٥١ ، بوزيان الدراجي ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٦ .

[١٨] مختار حساني، المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٦ .

[١٩] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٧ ، ص ٦٦ .

الأوضاع السياسة في المغرب الأقصى قبيل قيام الأمارة المغراوية

ذكرنا فيما مر آنفاً الحملة العسكرية التي قادها بلكين بن زيري الى بلاد المغرب الأقصى وما ترتب على هذه الحملة من عودة البلاد المذكورة للسيطرة العبيدية بعد أن كانت تحت سيطرة الأمويون في الأندلس، أوكل العبيديون بعد ذلك مهمة إدارة المغرب الأقصى الى الحسن بن كنون زعيم دولة الأدارسة وبذلك فأن الدولة المذكورة أصبحت السلطة الشرعية الوحيدة في البلاد وكان مقرها في منطقة حجر النسر شمال مدينة فاس ().[٢٠]

أثارت التغيرات التي حدثت على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأقصى حفيظة الدولة الأموية في الأندلس التي فقدت نفوذها في هذه المنطقة الصالح العبيديين، لذلك سارع الخليفة المستنصر بالله الأموي (٣٥٠ هـ - ٣٦٦هـ) الى إرسال حملة عسكرية بقيادة محمد بن القاسم بن طلسم لتأديب الحسن بن كنون واستعادة نفوذ الدولة الأموية في هذه المنطقة والتقى الطرفان في موضع يعرف بفحص بني مصرخ، وكانت نتيجة هذه المعركة هزيمة الجيش الأموي ومقتل القائد ابن طلسم ().[٢١]

وصلت أخبار الهزيمة الى المستنصر الأموي الذي سارع بدورة إلى إرسال القائد غالب بن عبد الرحمن على رأس جيش كبير الى المغرب لقتال الأدارسة، وكان غالب غاية في الحزم والنجدة والشهامة والأقدام وزوده المستنصر بالأموال وآلات الحرب وقال له يا غالب سر مسير من لا أذن له في الرجوع، إلا حيا منصوراً أو ميتاً معذوراً، ولا تشح بالمال وأبسط يدك فيه يتبعك الناس ().[٢٢]

لجأ الحسن بن كنون بعد سماعه بقدوم الجيوش الأموية بإعداد كبيرة إلى حصن حجر النسر وتحصن به، أما بالنسبة للقائد غالب فقد تابع مسيرة نحو الحصن المذكور وشدد عليه الحصار، لذلك لم يجد الحسن بن كنون من بد سوى طلب الأمان له ولأهله فأجابه غالب إلى ذلك، سارع غالب بعد فتح حصن حجر النسر نحو مدينة

---

[٢٠] أبن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٩١.

[٢١] السلاوي ، ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتب العلمية، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ ، ج ١، ص ٢٠٠ .

[٢٢] أبن أبي زرع: الأنيس، ص ٩٢.

فاس وتمكن من دخولها وعين علي بن محمد بن قشوش أميراً على عدوة القرويين، كذلك عين عبد الكريم بن ثعلبة على عدوة الأندلس، وبذلك أحكمت الخلافة الأموية في الأندلس قبضتها على المغرب الأقصى [٢٢].

بعد أن تمكن الأمويون من تحقيق نصر ساحق في المغرب الأقصى، أصطحب القائد غالب معه الحسن بن كنون أسيراً الى قرطبة، فاستقبله الخليفة الأموي المستنصر وأحسن إليه وأقطعه الأقطاعات، لكن سرعان ما حدث خلاف بين الطرفين ويعزي أبن خلدون [٢٤]سبب الخلاف ما بين الطرفين الى قطعة من العنبر بحوزة الحسن بن كنون يتوسد عليها، أعجبت هذه القطعة المستنصر لذلك سارع بطلبها من الحسن لكن الأخير رفض ذلك مما أثار حفيظة المستنصر، وأمر بإخراج الحسن وعشيرته من مدينة قرطبة.

توجه الحسن بن كنون بعد أخراجه من الأندلس الى مصر فاستقبله العزيز بالله العبيدي (٣٦٥-٣٨٦هـ) حاكم مصر وأكرمه وفي تلك الأثناء توفي المستنصر الأموي وأستبد الحاجب المنصور بن أبي عامر بالحكم وحدثت خلافات على السلطة داخل البيت الأموي لذلك سارع العزيز بالله الى تقليد الحسن بن كنون ولاية المغرب وكتب الى عامله بافريقية بلكين بن زيري الى مده بالجيوش الأستعاد ملكة بالمغرب [٢٤].

وصلت هذه الأخبار الى المنصور بن أبي عامر الذي سارع من جانبه الى إرسال أبن عمه عمر بن عبدا لله المعروف بعسكلاجة على رأس جيش كبير سنة ٣٧٥ هـ الى المغرب وقلده حكم البلاد المذكورة وسائر أعمالها، وأمره بمحاربة الحسن، فعبر عسكلاجة الى مدينة سبته والتحق به آل خزر المغراويين وهم محمد بن الخير وخزرون بن فلفل ومقاتل وزيري أبناء عطية ، فضلا عن تعزيزات أخرى بعثها المنصور بقيادة ولده عبد الملك انضمت هذه الإمدادات إلى جيش عسكلاجة وتوجه نحو الثائر الحسن بن كنون، عند ذلك لم يجد أبن كنون من بد سوى الاستسلام وطلب الأمان على أن يسير الى الأندلس كما حدث في المرة الأولى فأمنه عسكلاجة وأرسله إلى الأندلس بصحبة كتاب الى أبن عمه المنصور يطلب منه العفو عنه، لكن المنصور لم يلتزم بالعهد الذي أعطاه عسكلاجة لأبن كنون وبعث له من يقتله في الطريق وكان ذلك سنة ٣٧٥هـ [٢٦].

---

[٢٣] السلاوي: الاستقصاء، ج ١، ص ٢٠١.
[٢٤] ابن خلدون ، العبر ، ج ١ ، ص ٢٦٠.
[٢٥] أبن ابي زرع الانيس ، ص ٩٤.؛ ابن خلدون: العبر، ج ١، ص ٢٦٠.
[٢٦] أبن خلدون ، العبر ، ج ١، ص ٢٦١.

وبذلك تخلصت الدولة الأموية من خصم عنيد طالما أثار المتاعب والمشاكل لها في بلاد المغرب الأقصى، كذلك كان مقتل الحسن بن كنون أيذاناً بنهاية دولة الأدارسه التي حكمت المغرب الأقصى لأكثر من قرن ونصف من الزمان لتحل محلها دولة مغراوة في المغرب الأقصى فيما بعد.

أستدعى المنصور بن أبي عامر بعد ذلك أبن عمه عسكلاجة من المغرب وولي مكانه الوزير الحسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي سنة ٣٧٦هـ ، ومنحه السلطة الكاملة في إدارة شؤون المغرب تحت النفوذ الأموي، وطلب منه كذلك استمالة قبيلة مغراوة وزعيمها مقاتل وزيري أبناء عطية لدورهما الكبير في إخماد ثورة الحسن بن كنون ووقوفهما الى جانب الدولة الأموية في الأندلس [٢٧].

أستمر الوزير الحسن بن أحمد والياً على المغرب الأقصى حتى سقط قتيلاً في إحدى المعارك مع بدوي بن يعلى اليفرني زعيم بنو يفرن، فعهد المنصور بن أبي عامر بولاية المغرب الأقصى الى زيري بن عطية حدود سنة ٣٧٨هـ وكان ذلك أيذاناً بقيام أمارة بنو خزر المغراوية في بلاد المغرب الأقصى التي أوكل إليها الأمويون محاربة الدولة الصنهاجية في المغرب الأدنى والأوسط [٢٨].

من خلال ما تقدم يتضح بان المغرب كان ساحة للصراع السياسي المستمر بين مختلف القوى الطامعة في السيطرة عليه سواء أكانت من أبنائه أم من غيرهم كالعبيديين والأمويين في الأندلس، وأن الحياة السياسية فيه كانت مرتبطة في أغلب الأحيان بالحياة السياسية في البلدين المذكورين كانت تتأثر وتؤثر بعضها بالبعض الآخر.

ظهور مغراوة على مسرح الأحداث السياسية ببلاد المغرب الأوسط

يعد المغرب الأوسط ، الموطن الأصلي لقبيلة مغراوة زناتية [٢٩]حتى أنه ينسب إليهم و يعرف بهم فيقال موطن زناتة [٣٠]و كانت هذه المناطق تحت سيطرتهم منذ عهد ماقبل الإسلام ، و بمجئ الإسلام أسلمت قبيلة

---

[٢٧] القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ، د.ت ، ص ١٨٥.

[٢٨] أبن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٥، ص ٣٦.

[٢٩] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٧، ص: ٦٤.

[٣٠] محمد عبد الله المعموري ، تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة دار الصادقة الثقافية للطبع والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٢، ، ص ٢٠٨.

مغراوة و ذهب زعيمهم صولات بن وزمار إلى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فلقاة مبرة و تكريما و أقر حكمه على المناطق التي يسيطر عليها [٣١]وبعد وفاة صولات خلفه على رئاسة القبيلة ابنه خزر و في عهده ازداد نفوذ مغراوة بالمغرب الأوسط و مد نفوذه إلى تلمسان و تاهرت و بلاد القبلة ، و بقيت هذه المناطق تحت سيطرتهم إلى غاية منتصف القرن الثاني للهجرة [٣٢]وبقيام دولة الأدارسة[٣٣]بالمغرب الأقصى تطلع حكامها إلى مد حدود امارتهم إلى اقليم تلمسان و الذي كان تحت سيطرة قبيلة مغراوة الزناتية ، فزحف ادريس بن عبد الله في جموع قبيلة مطغرة وغيرها و نزل تلمسان و صاحبها يومئذ محمد بن خزر ، فخرج إليه هذا الأخير طائعا ومبايعا له وكان ذلك سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠ م .[٣٤]

ولما تطلع حكام بني أمية بالأندلس إلى بلاد المغرب ، نقل المغراويون ولاءهم اليهم [٣٤]و الذي يعد استمرار لولاءهم القديم لبني أمية منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - و قد توج هذا الولاء من خلال مواقف التأييد و النصرة لبني خزر للخلافة الأموية ضد الخلافة الفاطمية التي تهددهم جميعا و تبعا لهرم الدولة الإدريسية العاجزة عن حماية كيانها و ردع أعداءها هذا و قد عرفت مغراوة فتنا عديدة و صراعات شديدة بينها و بين الدول المتواجدة ببلاد المغرب الإسلامي مثل الدولة الفاطمية و الدولة الصنهاجية بشقيها الزيرية و الحمادية [٣٦].

مغراوة على العهد الصنهاجي :

ولما ظهرت دولة العبيديين [٣٦]بإفريقية تطلعت الى التوسع غربا فتصدت لها زناتة و على رأسها قبيلتي بني يفرن و مغراوة إذ بادرت تلك القبائل إلى محاربتهم و الوقوف ضد أطماعهم التوسعية و ذلك منذ سنة (٢٩٨هـ / ٩١٠م) ، حين خرج محمد بن خزر إلى مدينة تيهرت وحاول الإستيلاء عليها بعد أن أخرج عامل الفاطميين

---

[٣١] دولة الأدارسة: تنسب الى ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بويع له بالإمارة بمدينة "وليلي" (١٧٢هـ / ٧٨٩م) وكان أول من بايعه قبيلة أوربة وسقطت هذه الدولة على يد العبيديين ٣١١ هـ / ٩٢٣ م ، ينظر ابن أبي زرع ، المصدر السابق ص ٢٢-٢٣.

[٣٢] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: ٢٨.

[٣٣] بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ج ٢، ص: ١٧٢.

[٣٤] نهلة شهاب أحمد ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٧.

[٣٥] بوزيان الدراجي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٢.

[٣٦] الدولة العبيدية : تنسب الدولة العبيدية الى عبيد الله المهدي الشيعي (٢٥٩-٣٢٢هـ / ٨٧٣-٩٣٤م) و هو عبيد الله بن محمد بن الحسين بن جعفر الصادق بن محمد بن المكتوم الفاطمي العلوي من ولد جعفر الصادق مؤسس الدولة العلوية بالمغرب اختلف المؤرخون في نسبه سكن عبيد الله سلمية (سوريا) وولد بها او بالكوفة ارسل والده الدعاة الى بلاد المغرب و منعه ابو عبد الله الشيعي فمهد له فتح المغرب و ناصرته قبيلة كتامة ودخل المهدي متخفيا الى بلاد المغرب ، ينظر الزركشي ، المصدر السابق ، مج ٤ ، ص ١٩٧.

دواس بن صولات [٣٧]منها و في سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م تجدد الصراع بين الطرفين و تمكن بنو خزر من القضاء على مصالة بن حبوس فغمرته الثورات و أجلب محمد بن خزر على مواقعه فجيش له عبيد الله المهدي جيشا و جعل قيادته لموسى بن محمد الكتامي ، و على إثر ذلك فر محمد بن خزر نحو الصحراء بعد أن ترك أخاه عبد الله مع وجوه رجاله بوادي مطماطة أين حققوا نصرا ساحقا على جيش موسى بن محمد الكتامي[٣٨]

وتزامنت ثورات بنو خزر ضد العبيديين ببلاد المغرب بظهور ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد [٣٩]إذ شملت ثورته مساحة جغرافية كبيرة من بلاد برقة شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا وانضمت اليه جموع زناتة من بني برزال و بني كملان و قبائل لواتة [٤٠].

ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد (٣١٠) - ٣٣٦هـ / ٩٢٢ - ٩٤٧ م) :

كان أبو يزيد رجلا مشهورا بالتقشف والزهد، فكان يلبس من خشين الصوف جبة قصيرة ضيقة الكمين وقلنسوة ويركب حمارا أشهب، ولكي يضفي طابع الشرعية على ثورته اتصل بالخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر صاحب قرطبة و دخل تحت طاعته و لواءه و بهذه المظاهر السياسية و الدينية جذب الناس اليه و سانده كل من محمد بن خزر و أخوه معبد السياسية و الدينية جذب الناس اليه و اجتمعت اليه باقي جموع قبائل زناتة[٤١]

تعتبر ثورة صاحب الحمار من أعنف الثورات و أعتاها على دولة العبيديين ببلاد المغرب إذ تمكن من السيطرة على كل من مدينة الجزائر ، تبسة و بجاية ، بحانة وحاصر قسنطينة و بلغ في سيره الى القيروان ثم توجه نحو تونس فإحتلها وحاصر المهدية [٤٢]دار ملك العبيديين ثمانية عشر شهرا حتى كاد الخليفة المنصور العبيدي - و هو يومئذ بها - أن يغتم و ييأس لولا أنه عمل الحيلة في التخلص بنفسه منها ، وخرج الى بسكرة

---

[٣٧] ابن عذارى المصدر السابق ج ١، ص ١٨٩، بوزيان الدراجي، أعلام و شعراء من تلمسان، دار الأمل للدارسات للنشر و التوزيع، تلمسان ، ج ١ ص ص: ٧٤-٧٥

[٣٨] ميلي محمد مبارك ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ،ج٢ ،١٤٢-١٤٣ ، الشركة الوطنية للتوزيع، دون طبعة، الجزائر ١٩٧٦م.

[٣٩] أبو يزيد مخلد بن كيداد : نشأ بمدينة توزر تعلم بما مذهب النكار على يد أبي عمار الأعمى إمام المذهب في مدينة تيهرت اشتهر بالصلاح بين الرعية وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر و يعلم القرآن للصبيان و يؤدهم بمدينة تقيوس وظل بها حتى داهمه خطر الوجود العبيدي سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩ م ، كان الهدف من وراء ثورته هو نشر مذهبه و انشاء دولة للخوارج ، قتل على يد العبديين سنة ٣٣٦ / ٩٤٧م ، ينظر ، ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

[٤٠] فاطمة بالهواري، الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، دار المسك للطباعة والنشر، ص ٣٤٤-٣٤٥ .

[٤١] محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٤٦.

[٤٢] المهدية: بالفتح ثم السكون موضعين احداهما بإفريقية و الأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي، و المهدية دار ملك العبيديين اختطها عبيد الله المهدي سنة ٣٠٣ هـ، و أكمل سورها سنة ٣٠٥ هـ و انتقل اليها سنة ٣٠٨ هـ ينظر، الحموي ، المصدر السابق ، مج ٥، ص ٢٢٧ و ما بعدها أبي الفداء ، تقويم البلدان ، بيروت، دار صادر للنشر والتوزيع ، ١٨٣٠م ، ص : ١٣٥ .

ومنها إلى مقره من بلاد الزاب و من هنا ك كاتب أمير قبيلة صنهاجة زيري بن مناد مستنجدا به على ابي يزيد و اهدى اليه في ذلك أموال كثيرة و حللا و تحفا نفيسة كما استعان أيضا بصاحب المسيلة علي بن حمدون ، فلبي كل منهما دعوة المنصور وخرجت جيوشهم في أثره الى غاية أن تم القضاء عليه في سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧ م [٤٢]والظاهر أن الخليفة المنصور لم يتمكن من القضاء على ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد إلا بعد أن انفضت عنه الجموع الزناتية و في مقدمتها بنو خزر ، اذ أنه لما انتقل المنصور من مقرة الى المسيلة وفد عليه رسول محمد بن خزر و أعلن الطاعة والولاء له فأكرمه و اركبه فرسا من أفراسه بسرجه و الجامه ووصله بعشرة الاف دينار [٤٣].

هذا و قد سلك الخليفة العبيدي المنصور مسلك التضريب بين القبائل الزناتية [٤٤]اذ استمال يعلى بن محمد بن صالح و عقد له على تاهرت و عملها مقابل الولاء و الطاعة له لكنه مالبث أن نقض الدعوة للعبديين و راسل الخليفة الأموي الناصر ، اذ ولاه هذا الأخير على المناطق الممتدة من تاهرت إلى طنجة ، فعظم شأنه و زحف سنة ٣٤٣هـ / ٩٥٤م إلى وهران وتغلب على محمد بن ابي عون ، و على إثر ذلك غضب محمد بن خزر [٤٦]لتقديم قريعه يعلى بن محمد ، و وفد على المنصور العبيدي معلنا له الطاعة والولاء و لما هلك محمد بن الخزر واصل ابنه الخير سياسة والده في حرب بني يعلى اليفرنيين كما راجع دعوة الأمويين بالأندلس [٤٧].

بعد وفاة الخير بن محمد، خلفه ابنه محمد على رئاسة قبيلة مغراوة و في فترته اتصل به الخليفة الأموي المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٧٦ م)، قصد مواصلة التعاون المعمول به سابقا ، و بالفعل تحقق له ما أراد حين لبى محمد بن الخير بن محمد بن خزر زعيم مغراوة [٤٨].

وانكشفت حروبهم المدمرة هذه عن مقتل محمد بن الخير سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠ م جراء انتحاره خوفا من معرة الهزيمة والأسر وقتل من زناتة سبعة عشر أميرا [٤٩]و نهض الخير بن محمد في جموع قبيلة مغراوة و أعاد الكرة على صنهاجة، و قتل زيري بن مناد سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م و ثأر منه بأبيه المنتحر [٥٠].

---

[٤٣] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج ١،ص٢٩٤ ، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، ط ٢٠١٠ .
[٤٤] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٧، ص: ١٨ ، أيضا محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ج ٢ ، ص : ١٤٧.
[٤٥] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج ١، ص: ٢٩٦.
[٤٦] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٧، ص: ٦٩.
[٤٧] محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ج: ٢، ص ص: ١٥٠-١٥١.
[٤٨] بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص٩٢ .
[٤٩] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٧، ص٣٠ .
[٥٠] محمد الطمار ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ص ٣٣-٣٤ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠١١م .

ولما عزم المعز لدين الله الفاطمي في حدود سنة ٣٦١هـ/٩٧١م على ترك بلاد المغرب والتوجه نحو مصر كان لابد أن يجد نائبا له على حكم بلاد المغرب و بالفعل وقع اختياره على بلكين بن زيري زعيم صنهاجة [٥١]و سوغه الخليفة الفاطمي ماسوغ لأبيه من أعمال يفتكها من زناتة ثم أمده بما يلزم من العساكر و الأموال فخرج غازيا في أرض زناتة فأثخن في بنيها و قتل أميرها الخير بن محمد عند سجلماسة [٥٢]و تغلب على أوطانها في المغرب الأوسط حيث وصل تمكنه الى حد أنه رفع الأمان عن كل من ركب فرسا ، أو أنتج خيلا من سائر البربر ، ونذر دماءهم ، فأفقد المغرب الأوسط من زناتة و ساروا الى ماوراء ملوية [٥٣]

استطاع بلكين بن زيري من القضاء على محاولة زناتة - بالمغرب الأقصى - بقيادة زيري بن عطية المغراوي الزناتي تكوين دولة بفاس وماحولها تابعة للأمويين بالأندلس، كما أنه تمكن من الاستيلاء على فاس و سجلماسة وماجاورهما و طرد عمال بني أمية.

وفي سنة ٣٦٩هـ / ٩٧٩م تمكن من طرد أمراء مغراوة كمحمد بن الخير، ومقاتل و زيري بن عطية و خزرون بن فلفول من المغرب الأوسط، و اضطر هؤلاء الزناتيون المطاردون إلى ان يعملوا كتابعين للمنصور بن أبي عامر و يستمدون من قوته قوة [٥٤]

بعد مقتل الخير بن محمد على يد بلكين بن زيري تولى رئاسة مغراوة من بعده ابنه محمد وعمه يعلى بن محمد، وغلبهما مقاتل وزيري بن عطية بن عبد الله بن خزر على رئاسة مغراوة [٥٥]وعندما أنفذ المنصور عامله حسن بن أحمد بن عبد الودود على المغرب استوصاه بملوك مغراوة من زناتة و استبلغ بمقاتل و زيري من بينهم لإنحياشهم و طاعتهم [٥٦]

وخص العاهل الأموي مقاتل" وزيري بمزيد من المكرمة، ولحق نظراءهما من أهل بيتهما الغيرة من ذلك فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر إلى صنهاجة سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧-٩٨٨م منحرفا عن طاعة الأمويين ولجأ الى أبي الفتح بن بلكين فوفد عليه و هو بأشير فأحسن استقباله وولاه عمل طبنة" [٥٧]و بقي سعيد على

---

[٥١] محمد عبد الله المعموري ، تاريخ المغرب والأندلس ، ص٢١٠.

[٥٢] سجلماسة : يكسر أوله و ثانيه وسكون اللام مدينة في غرب المغرب ، في طريق بلاد السودان بينها و بين فاس عشرة ايام تلقاء الجنوب و هي في منقطع جبل درن و هي في وسط رمال كرمال اشتهرت ببساتينها ونخيلها ، ينظر ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج ٣ ، ص : ١٩٢

[٥٣] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج، ٧ ، ص ٥٧ .

[٥٤] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر و التوزيع، ط٢، ١٩٩١ ، ص ص ٣٩-٤٠

٣ ، رشيد بوروبية ، بلكين بن زيري ، مجلة الأصالة ، العدد : ١٩٧٢٠٨م ص : ٢٢-٢١ .

[٥٥] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص : ٢٥٨-٢٥٩.

[٥٦] الناصري السلاوي، المصدر السابق، من ٩٠ .

[٥٧] ابن خلدون، المصدر السابق، ج: ٧، ص : ٥٤ ، محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

وفاءه لبني زيري الصنهاجيين الى غاية أن توفي سنة ٣٨١ هـ و قدم ابنه فلفول بعد ذلك على أبي الفتح المنصور وهو بعاصمته فبالغ في اكرامه وزف اليه احدى بناته، ثم عينه خلفا لأبيه فعاد إلى طبنة و استقرت أوضاعه بها [٥٨]

زيري بن عطية يتولى رئاسة مغراوة :

في سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م ترأس زيري بن عطية الجموع الزناتية التي كانت فرت الى المغرب الأقصى خوفا من الإنتقام الصنهاجي ، و ارتبط هذا الأخير بخدمة المنصور بن ابي عامر في الأندلس وتوجت العلاقة بينهما بزيارته إلى قرطبة عقد له المنصور بن ابي عامر على مدينة فاس و على جميع بلاد المغرب و ذلك سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م ، ولئن كانت العلاقة بينهما قد ساءت بين العامريين في الأندلس وزيري بن عطية المغراوي سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م [٥٩]وانتهت بهزيمة زيري المغراوي سنة ٣٨٨هـ ٣٩٨م أمام جيوش العامريين فإن زيري بن عطية قد استطاع تعويض الأرض التي فقدها و ذلك عن طريق التوغل في أرض صنهاجة في المغرب الأوسط [٦٠]

ففي سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٩م توجه زيري بن عطية صوب تيهرت و ضرب عليها حصارا وعاملها يومئذ يطوفت بن بلكين بن زيري و الذي عجز عن مقاومة الجموع الزناتية فكتب إلى إبن أخيه باديس صاحب افريقية يستنجد به ، وما ان وصل الكتاب الى باديس حتى أمر كاتبه محمد بن أبي العرب بالخروج على جيش إلى تيهرت و خرج ابن أبي العرب من المنصورية في منتصف سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٩م [٦١]ومر في طريقه بأشير وعاملها يومئذ حماد بن بلكين بن زيري و معه عسكر عظيم فرحل حماد معه في عساكره فوصلا تاهرت و اجتمعا بيطوفت و بينهم و بين زيري بن عطية مرحلتان و كان معسكرا بأمسار (وادي مينا) فزحف الصنهاجيون إليه فكانت بين الفريقين حربا ضروس بوادي مينا غرب تاهرت، أسفرت المعركة عن هزيمة الجيش الصنهاجي [٦٢]و الذي فر إلى أشير و استولى زيري بن عطية على محلاتهم و مضاربهم وكل مافيها من الأموال والسلاح ووصل خبر الهزيمة إلى باديس فخاف أن يستفحل أمر زيري بن عطية فرحل من

---

[٥٨] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٦، ص ٢٠٨، محمد مبارك الميلي، المرجع السابق ، ج : ٢ ، ص ١٥١ .
[٥٩] محمد بن معمر زيري بن عطية المغراوي و مشروع الدولة في المغربين الأوسط و الأقصى (٣٦٨-٣٩١هـ) ، محلة عصور ، ع ٥ : ٢٠٠٤ ، ص ١١٥ .
[٦٠] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص ص ٤٠-٤١
[٦١] ابن ابي زرع المصدر السابق، ص ١٠٧، محمد بن معمر، المرجع السابق، ص ١٥٩
[٦٢] رشيد بوريبة ، المرجع السابق ، ص ١٩ .

المنصورية للقائه ، فلما وصل إلى طبنة بعث في طلب فلفول بن سعيد [٦٢]ليستظهر به على حربه فخاف و أرسل يعتذر إليه عن الوصول [٦٤]وسأله أن يجدد له العهد على ولاية طبنة ، فكتبه و أرسله إليه ٣٨٩هـ / ٩٩٩م واستولى زيري بن عطية على تاهرت ، تلمسان ، شلف ، المسيلة ، تنس ، و أقام فيها للمؤيد هشام والحاجبه المنصور بن ابي عامر بعده [٦٤].

تتبع زيري أثار صنهاجة إلى أشير قاعدة ملكهم، فأناخ عليها و استأمن اليه زاوي بن زيري بن مناد و من معه من أهل بيته المنازعين الباديس ، وكتب بذلك إلى المنصور بن أبي عامر يسترضيه و يشترط على نفسه الرهن و الإستقامة إن أعيد إلى ولايته بالمغرب الأقصى و يستأذنه في قدوم زاوي وأخيه خلال فأذن لهما سنة ٣٩٠ هـ .

مرض زيري بن عطية و هو بمكانه من حصار أشير فأخرج عنها و هلك في منصرفه سنة ٣٩١ هـ [٦٦]، أما فلفول بن سعيد بن خزرون فبالرغم من أن باديس حدد له ولايته على طبنة إلا أنه أنه استغل فرصة خروج باديس ، نحو أشير لفك الحصار الذي ضربه عليها زيري بن عطية و عاد إلى طبنة و عمد الى تخريبها و تخريب نواحيها ثم توجه نحو تيجبس و خربها هي الأخرى ثم زحف نحو باغاية وحاصرها و سيطر على ماولاها و تقدم نحو القيروان [٦٧]ووصلت أخباره إلى مسامع باديس حينئذ قرر قطع دابر الطاغي ، فقصده فوصل مربحانة و سار فلفول بن سعيد إليه في جمع عظيم من البربر وزناتة و معه كل من في نفسه حقد على باديس و أهل بيته.

التقى الجمعان بوادي أغلاق ٣٨٩ هـ وعلى الرغم من كثرة الجموع الزناتية المشاركة إلى جانب فلفول بن سعيد والتي لا تحصى عددا، فإنها منيت بهزيمة منكرة أمام صنهاجة وقتل منها حوالي سبعة ألاف [٦٨]و فر زعيمها فلفول إلى جبل الحناش أين أعاد تجميع قواته و انضم اليه أعمام باديس بن المنصور و نزلوا بحصن

---

[٦٣] فلفول بن سعيد: هو فلفول بن سعيد بن خزرون الزناتي، كان على طبنة ، قام بنهب طبنة و باغاية بعدما بلغه أنه قد أبعد عنه نصير الدولة باديس ، و دارت حروب بين فلفول بن سعيد و نصير الدولة ، و تم فيها انهزام فلفول و عندما وصل فلفول الى طرابلس سنة ٢٩١ هـ و خرج اليه فتوح بن علي و جماعته وأدخلوه البلد فاستوطنها منذ ذلك الوقت ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج ١، ص ٢٩١

[٦٤] محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص ٧١

[٦٥] الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص ٩٤

[٦٦] الناصري السلاوي، المصدر السابق ، ص ٩١ محمد الطمار ، المرجع السابق ، ص ص ٧٣-٧٤.

[٦٧] محمد الطمار ، المرجع نفسه ، ص ص ٧١-٧٢

[٦٨] محمد بن معمر ، المرجع السابق ، ص: ١٦١

تبسة، فخرج اليهم باديس في سنة ٣٩٠ هـ و لكن فلفول بن سعيد كان متيقنا أنه لا طاقة له بلقاءه فهرب إلى الصحراء و من ثم شخص الى طرابلس و ملكها [٦٩]

سيطرة قبيلة مغراوة بعد ذلك على عدة مناطق من المغرب، و تكون في كل منطقة منهما مملكة مستقلة فبنو زيري بن عطية ملكوا فاس وشكلوا أكبر قوة زناتية في المغرب ، و قد عاصر الناصر بن علناس ٤٥٤-٤٨١ هـ / ١٠٦٢-١٠٨٨ م) منهم إلى سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م "معنصر بن المعز بن عطية " ثم ابنه "تميم بن معنصر" و بنو خزرون في طرابلس وكان عاصر الناصر منهم المنتصر بن خزرون بن سعيد ثم أخوه خليفة بن خزرون.

و لم يأل الناصر جهدا - على امتداد حكمه - في تتبع زناتة بالأسر و القتل و الخديعة كلما بدا من زناتة عمل عدائي ضده، ففي فترة حكمه ثار قبيل من المغراويين بقيادة ابي الفتوح بن حنوش بالمدية و بمنطقة شلف ثار معنصر بن حماد ()[٧٠]أرسل الناصر اليهما من أعمل فيهما القتل، و أسر معنصر و لما أحضر إليه قتله و نصب رأسه .

وبمنطقة الزاب ثارت قبيلة غمرت و مغراوة مدعومة بقبيلة الأثيج العربية على بلادهم فبعث ابنه المنصور إليهم و نزل "دوعلان" - بلد المنتصر خزرون - و هدمها و بعث سراياه وجيوشه إلى ورقلة وولي عليها و قفل بالغنائم و السبي [٧١]

أما المنتصر بن خزرون الزناتي فقد حالف قبيلة بني عدي التي كانت قد طردت من افريقية من قبل قبيلة الأثبج ، و زغبة فرغبهم في بلاد المغرب و سار بهم حتى نزل المسيلة و فتح أشير فخرج اليه الناصر بن علناس ، ففر المنتصر الى الصحراء ، لكنه كان من حين لأخر يخرج منها و يغزو ناحية الزاب () فطلب منه الناصر الصلح، وأقطعه نواحي الزاب و ريغة و لكن في نفس الوقت أمر عروس بن سندي عامله على بسكرة بأن يمكر بالمنتصر ، و لما وصل هذا الأخير الى بسكرة رحب به عروس بن سندي و أحمد نزله و أشار على حشمه عند انكباب المنتصر و ذويه على الطعام فبادروا مكبين طعنه و فر اتباعه و أحز رأسه و بعث به الى الناصر فنصبه ببجاية [٧٢]

---

[٦٩] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص ص ١٣٥-١٣٦

[٧٠] محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق ، ج : ٢ ، ص: ٢٥٤ .

[٧١] رشيد بوروبية ، الدولة الحمادية ، تاريخها وحضارتها ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٧٧، ص ٧١ .

[٧٢] ابن خلدون، المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٣١ .

مغراوة على العهد الموحدي :

بعد أن ضعفت قبيلة مغراوة و نقرض ملكهم و اضمحلت دولهم بتلمسان وسجلماسة و فاس و طرابلس ، بقيت بطون هذه القبيلة متفرقة في مواطنها الأولى بنواحي المغربين الأوسط و الأقصى و بالمناطق الصحراوية و التلول و الكثير منهم بمواطنهم الأولى بنواحي شلف ، و من هذه القبائل نجد كل من قبيلة بنوورسيفان ، بني ، بوسعيد وبنو يلنت ، وبنو سنجاس ، و با إنقراض دولة بني خزرون بن فلفول من طرابلس ٥٤٠هـ [٧٢]لجأ عبد الصمد بن محمد بن خزرون إلى بنو ورسيفان بمواطن شلف ، فأوجبوا له حق البيت الذي ينتمي اليه فيهم ، و أصهر إليهم فأنكحوه و كثر ولده [٧٤]و عرفوا بينهم بني محمد ثم بالخزرية ، نسبة الى سلفهم الأول ، وكان من ولده أبو الناس بن عبد الصمد بن وارجيع بن عبد الصمد ، و اتصف بالعبادة و الفضل و تزوج من بنات ما خوخ ملوك بني وامانوا فعظم أمره بينهم لنسبه و صهره فيهم وكان له بذلك شوكة وقوة على عهد الموحدين ، و خلف بعض من الولد و منهم وارجيع و هو كبيرهم و عزيز يغريان و ماكور ، و له من نبت ما خوخ عبد الرحمن و كان أجلهم شأنا بين قومه ، و ذلك لما يوجبون له بولادة ما خوخ لأمه و يتوسمون فيه أن له و لعقبه ملكا [٧٤]

نشأ عبد الرحمن في جو هذه التجلة ، مفتخرا بنسبه لأمه وأبيه سيد بين قومه، و كثرت عشيرته من بني ابيه و التفت حوله بقيت فلول مغراوة فكان له بذلك شوكة و في دولة الموحدين تقدمة ، فرفعه بنو عبد المؤمن بعين التجلة لما كان عليه من طرق الخير وحبوه بالإقطاعات ، فكان السادة من بني عبد المؤمن يمرون به في ذهابهم الى افريقية و ايابهم منها ، فيحسن خدمتهم في مقامهم لديه و ينقلبون بالثناء عليه [٧٦]فنال حظوة و مكانة لدى خلفاء بني عبد المؤمن و أسلم له بعض السادة منهم ذخيرة و ظهرا فاكتسب بذلك ثروة وقوة فاستركب من قومه و استكثر من عشيرته [٧٢]

اهم الحواضر السياسية لقبيلة مغراوة

[٧٣] ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج ٧، ص من ٦٦-٦٧

[٧٤] الأعرج السليماني ، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية و نهاية ثورة الأمير عبد القادر عن كتاب الشماريخ ، القسم الثالث ، نحقيق مختار حساني المكتبة الجزائرية ، ص ١٠٨ .

[٧٥] بن خلدون، المصدر السابق، ج ٧، ص ، ٦٦ .

[٧٦] مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن، ج ٤، الجزائر، دار الحكمة، ٢٠٠٧، ص: ١٦٧ مختار حساني، موسوعة تاريخ وثقافة المدن، ج ٤، الجزائر، دار الحكمة، ٢٠٠٧، ص ، ١٦٧ .

[٧٧] ابن خلدون، المصدر السابق، ج ٧، ص٦٧ .

لقد كان لقبيلة مغراوة يد في بناء أهم المراكز السياسية في بلاد المغرب، كما كان لرجالها دور فعال في تسيير شؤون تلك العواصم من أجل المحافظة عليها وعلى إستقرارها السياسي، ومن بين أهم تلك المراكز التي أسستها قبيلة مغراوة وأقامت بها نذكر وهران تلمسان، وجدة وفاس. فبالنسبة لوهران فقد بنيت في القرن الثالث للهجرة من طرف مغراوة بإذن أمراء الأندلس الأمويين، على يد خزر بن حفص بن صولات بن وزمار بن جانا بن زنات وتولى إمارتها بعد موت أبيه حفص بن صولات و وزمار هو الذي أسلم على يد سيدنا عبد الله بن أبي السرح فيذكر أنه في سنة سبع وتسعين ومائتين زحفت قبائل كثير إلى وهران يطالبون أهلها بتسليم بني مسقن إليهم، لدماء كانت بينهم فأبى أهل وهران فنصبت عليهم تلك القبائل عليهم الحرب وحاصروهم ومنعوهم من الماء فخرج عنهم بنو مسقن ويقال لهم بنو مسرقين ليلا هاربين واستجاروا بقبيلة وزداجة[٧٨] وفر سكان وهران كذلك تاركين أموالهم بعد أن تأزم الموقف وقام المحاصرون بإضرام النيران في المدينة فأحرقوها و خربوها سنة ٢٩٧ ٩٠٩م، وفي العام الموالي ٢٩٨هـ ٩١٠م، عاد إليها أهلها وأعادوا بناءها وتعميرها بأمر ومساعدة أبي حامد داوس بن صولات عامل تاهرت الذي عين عليها حزر بن حفص بن صولات بن و نزمار بن صقلاب بن مغراو ، وذلك كعامل للأمويين بالأندلس ففرض سيطرته عليها وعلى معظم المغرب الأوسط . (الجزائر)، وقد اهتم بن صولات بأمر وهران فأحاطها بسور ووضع نواة لقصبتها، وشيد عددا من الأبنية، وبعد خزر تولى ابنه محمد حكم وهران وسكن بها ومد نفوذه حتى جهات تونس شرقا، وسجلماسة والمغرب الأقصى غربا، وقضى على كثير من العصاة وهابه الناس بسبب صرامته، وحارب قبائل عجيسة ووزداجة والشيعيين، غير أنه تعرض في الأخير الهزيمة من طرف العجيسيين والوزداجيين الذين إنتزعوا منه وهران عام ٩١٨م) (٣٠٦هـ).[٧٩]

وحكموا حوالي سبع سنوات إلى أن إنتزعها منه محمد بن حزر مرة أخرى واستعادها بعد حرب طويلة ومديدة عام ٩٢٥م ٣١٣م وعين عليها إبنه الخير وأحضع لسلطته حصومها لعجيسيين والوزداجيين، فأدارها بحزم وشن عدة حروب على ضواحيها وحارب الشيعيين في تاهرت وعزا المسيلة والزاب وبسكرة وتونس، وربط صلاته لموسى بن أبي العافية المكناسي، وشاركه في نشر دعوة الأمويين وغزا تلمسان وبعض جهات المغرب الأقصى حتى بلاد السوس الأدنى.

---

[٧٨] سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح يحيى بوعزيز، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط ١ ، ٢٠٠٧م، ج١، ص ١١٤.

[٧٩] يحيى بوعزيز وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د.ط ، ص ٣٣-٣٤.

وقيل أن إسمه أطلق على وادي الرحى، فأصبح يعرف باسمه (بوادي الخير) وعد بقيت وهران مدة عدة سنوات إلى أن انتزعها منه داوس بن صولات الكتامي عامل عبد الله الشيعي عام ٩٣٠م ٣١٨م، وعين عليها مدة أخرى محمد بن أبي العون الشيعي الذي أطاع الشيعيين الذين زحفوا على المغرب الأقصى المحاربة إبن أبي العافية (عام ٩٣٥م ٣٢٣هـ) ، غير أن يعلى اليفرني عامل الأمويين إنتزعها منه وأحرقها (عام ٩٥٥م٣٤٤هـ) وتشرد أهلها العجيسين والوزداجيين الذين هاجروا إلى الأندلس وتجندوا في قوات المنصور بن أبي عامر، ورحل البعض إلى مدينة أفكان ثم ظهر له أن يعيد تحديد بناء وهران وتعميرها، نظرا لأهمية موقعها وانتقل إليها بأهله وجنوده من أفكان التي كان قد بناها قبل ذلك في بني راشد واتخذها مقرا له، وعين عليها محمد بن الخير الخزري المغراوي، واليا عليها، فتصدى المقاومة سلطة الأمويين وعمل على نفر دعوة الشيعيين لغاية عام ٩٧٠م - ٣٦٠هـ ثم انقلب عليهم وانحاز إلى الأمويين الذين أمدوه بقوات كبيرة على محاربة بلكين بن زيري فواجهه في عدة معارك ولم ينجح فانتحر، فخلفه إبناه الخير ويعلى اللذان حاربا الصنهاجيين الشيعيين، وانتصروا عليهم وثأرا لأبيهما المنتحر، وتولى الخير حكم وهران وباقي المغرب الأوسط حتى توفي فخلفه أخوه يعلى على حكم وهران ومن بعده تولاها إبن أخيه محمد ابن الخير، وذلك خلال عقد السبعينيات من القرن العاشر ميلادي، الستينات من القرن الرابع هجري.()[٨٠]

أما بالنسبة لمدينة فاس فقد كانت دار مملكة مغراوة، وأول من ملك بها هو زيري بن عطيه، الذي استوطنها وسيرها دار ملكه سنة ٩٧٧هـ ٩٨٧م، فلما ملكها على قدره وقوى سلطانه وارتفع شأنه وكانت دولة زيري بن عطية هي أقوى الدويلات المغراوية التي أسست بفاس وقد كانت فترة حكمه مليئة بالأحداث، والتي سنتطرق إليها لاحقا في العلاقات المغراوية مع الدولة الأموية في الأندلس، والتي كان لزيري بن عطية الدور البارز فيها، وبعد وفاته تولى الحكم بعده إبنه المعز بن زيري بن عطية المغراوي الذي أصلح ما قام به والده مع المنصور بن أبي عامر، والذي عرفت في عهده ()[٨١]بلاد المغرب عامة وفاس خاصة غاية الهدنة والرخاء والعافية والأمن إلى أن توفي سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م.

فولي بعده ابنه حمامة بن المعز بن زيري بن عطية الزناتي المغراوي، والذي قام بأمر مغراوة واستوطن فاس وفي فترة ولايته زحفت إليه قبائل بني يفرن فخرج حمامة بن المعز من مدينة فاس في قبائل مغراوة فالتقى الجمعان، وكان بينهما قتال عظيم مات فيه خلق كثير، وانهزم فيه حمامة بن المعز، وبعده تولى إبنه دوناس بن حمامة أمور مدينة فاس، وجميع ما كان بيد أبيه، وكانت أيامه أيام هدنة ورخاء كثير عظمت في

[٨٠] يحي بوعزيز المرجع السابق، ص ٣٥-٣٦.
[٨١] إبن أبو الزرع الفاسي المرجع السابق، ص. ٦٨.

عهده فاس، وكثرت خيراتها، وقصدها التجار، والناس من كل النواحي إلى أن توفي سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠م فولي بعده ولداه الفتوح وعجيسة، فكان الفتوح على عدوه الأندلس وعجيسة على عدوه القرويين، وقد كانت بينهما الحرب على الدوام وكثرت العداوة بينهما، وكثر الخوف في أيامهما بفاس، وقويت الفتن في جميع نواحي المغرب، فلم يشتغل أهل المدينة أيامهما إلا بالقتال، آناء الليل وأطراف النهار .[٨٢]

ولما ظفر الفتوح بن دوناس بأخيه عجيسة وقتله تخلى عن ملك مدينة فاس إلى بن عمه معنصر بن المعز بن زيري بن. [٨٣]عطية المغراوي فباعيته قبائل مغراوة، وذلك في شهر رمضان المعظم من سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م وكان معنصر ذا حزم ورأي وتدبير، وإقدام وشجاعة، فكانت أيامه بها نحو الستين. [٨٤]

وقد كانت أيام مغراوة بفاس نحو المئة سنة من سنة ٣٦٢هـ إلى غاية ٤٦٢هـ ١٠٧٠م وفي أيامهم عظم شأنها وبنيت الأسوار على مدنها وحصنت أبوابها.

-أما فيما يخص وجدة فقد إختطها زيري بن عطية (سنة ٩٨٨م، ١٠٧٠م / ٣٧٧هـ، ٤٦٢هـ)، كما يذكر أن تأسيسها كان في فترة سابقة عن الدولة المغراوية، وعن عهد زيري بن عطية [٨٤] ومن هنا نستطيع الإستخلاص أن زيري بن عطية قام بتهيئة وجدة وإعادة إعمارها، نظرا لموقعها الذي يخدم مصالحه السياسية، ورغبة منه في الإبتعاد عن المشاكل التي لحقته في العاصمة فاس.

وأما تلمسان (قرية آغادير) فقد إختطها بنو يفرن الزناتيين المغراويين في عصور قديمة وكانت منطقة التوطن لقبيلة زناته مغراوة، فقد حكم ملوك مغراوة [٨٦]تلمسان إلى منتصف القرن الثامن الميلادي، أي بعد الفتح العربي للمنطقة بأزيد من قرن أي إلى عهد إدريس بن عبد الله ١٧٢هـ - ١٧٥هـ / ٧٨٨م - (٧٩١م) الذي غزا مدينة تلمسان ومن بها من قبائل مغراوة وبني يفرن فوصل إليها في رجب ١٧٣هـ ٩٧٠م، ونزل خارجها، فاستقبله صاحبها محمد بن خزر المغراوي مستأمنا ومبايعا، فأمنه إدريس وقبل بيعته.

ويذكر أن إمارة تلمسان قد تعاقب على حكمها المغراويون وبني يفرن حسب ظروف و قوة كل منهم أو ضعفه، خاصة وأن القبائل في شمال إفريقيا كانت في غالب الأحيان في نزاعات و منافسات على الرئاسة، وليس هناك أي مبرر لاستثناء مغراوة وبني يفرن حسب ظروف كل منهم أو ضعفه خاصة وأن القبائل في شمال

---

[٨٢] إبن أبو الزرع الفاسي المصدر السابق، ص ص ٦٨-٧١.
[٨٣] أبو العباس أحمد القلقسندي صبح الأعشى ، د .ط ، المطبعة الأميرية، ج ٥، ص١٨٦.
[٨٤] إبن أبو الزرع الفاسي المصدر السابق، ص ٧١.
[٨٥] محمد اللبار: مسألة تأسيس وجدة، زيري بن عطية وجدة والتاريخ القديم، مجلة كلية الآداب منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ، ١٩٩٦م، ص ١٢٦.
[٨٦] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، ٢٠٠٧، ج ١، ص ٢٠٦.

إفريقيا كانت في غالب الأحيان في نزاعات ومنافسات على الرئاسة، وليس هناك أي مبرر لإستثناء مغراوة وبني يفرن من هذه الظاهرة. [٨٧]

امارة مغراوة تحت السيادة الاسمية للأمويين

إن السياسة التي اتبعها الأمويون في بلاد المغرب العربي والتي تقوم على استمالة رؤساء القبائل المغربية وتفويضهم بحكم البلاد المذكورة بالنيابة عن الدولة الأموية قد أجنت ثمارها، فبالإضافة إلى قيام أمارة بنو خزرون في سجلماسة سنة ٣٧٦هـ، وبعدها أمارة مغراوة في مدينة فاس سنة ٣٧٨هـ وإعلانها الولاء للدولة الأموية في الأندلس، فقد سارع بعض قادة الدولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الأوسط الى الانفصال عن الدولة العبيدية وإعلانهم أيضاً الولاء للدولة الأموية [٨٨]

وكان في مقدمتهم أبو البهار الصنهاجي الذي خالف أبن أخيه المنصور بن بلكين بن زيري صاحب أفريقية والقيروان واستولى على بعض أعمال المغرب الأوسط التابعة للدولة الصنهاجية مثل الزاب والونشريس وتلمسان وخطب على منابرها للدولة الأموية وقطع دعوة العبيدين وكان ذلك في حدود سنة ٣٧٩هـ [٨٩].

ثم سار على نفس النهج صهر أبي البهار خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت، حذا حذوهما أخوة عطية بن أبي بكر فاقتطعوا أعمال المغرب الأوسط مابين الزاب والونشريس ووهران وخطبوا في سائر منابرها باسم الخليفة الأموي هشام المؤيد حسب ما يذكر أبن خلدون [٩٠]، وبذلك أتسع نفوذ الدولة الأموية بالمغرب ليشمل المنطقة الممتدة من السوس الأقصى الى الزاب، ولم يكتف أبي البهار وحلفائه بذلك بل سارعوا الى إرسال سفارة إلى المنصور بن أبي عامر وكانت هذه السفارة برئاسة أبن أخي أبي البهار أبي بكر بن حبوس بن زيري وضمت أيضاً وجهاء وأعيان صنهاجه، وصلت هذه السفارة الى قرطبة حدود سنة ٣٨١ هـ ، أستقبل المنصور هذه السفارة بحفاوة كبيرة وأكرمهم وشكرهم على أنضمامهم الى جانب الدولة الأموية في الأندلس وأغدق عليهم الهدايا وقسم المغرب بين أبي البهار الحليف الجديد وزيري بن عطية الحليف القديم وأصبح

---

[٨٧] محمد اللبار المرجع السابق ص ١٢٦.

[٨٨] أبن أبي زرع الأنيس، ص ١٠٣.؛ وفاء حمود: سجلماسه ، ص ٧٣ - ٨١.

[٨٩] مؤلف مجهول: نبذه تاريخية في إخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر "البربر، نشر ليفي بروفنتسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ص ٢٥ .

[٩٠] ابن خلدون ، العبر، ج ٧، ص ٣٧.

بموجب هذا التقسيم المغرب الأوسط تحت سيطرة أبي البهار والمغرب الأقصى ماعدا سجلماسة فكانت تحت سيطرة زيري [٩١].

في هذه الأثناء تمرد خلوف بن أبي بكر وأخيه عطية على حكم بنو أمية وأعلنوا ولائهم للدولة العبيدية، الأمر الذي دفع المنصور بن أبي عامر الى الاستنجاد بحليفه زيري بن عطية زعيم أمارة مغراوة الذي لم يدخر جهداً في مطاردة خلوف بن أبي بكر وأنزال الهزيمة به وقتل جملة من أصحابة وبذلك أستطاع أعادة تاهرت الى سلطة الدولة الأموية في الأندلس [٩٢]، أما أبو البهار فأنه تقاعس عن نصرة زيري بن عطية في قتال خلوف بن أبي بكر وأدعى المرض وربما السبب في ذلك يعود لصلة القرابة التي تربطه مع خلوف والتي حالت دون أشتراكه بالقتال [٩٣]لم يكتف ابي البهار بعدم مناصرة زيري بل ذهب الى ابعد من ذلك حيث قام بمراسلة أخيه المنصور بن بلكين صاحب أفريقية لإصلاح ما فسد بينهما، ورحب المنصور بعودة ابي البهار الى قومه ، خلع ابي البهار بعد ذلك طاعة الأمويين وأعلن ولائه للدولة العبيدية [٩٤]

وصلت أنباء تمرد أبي البهار الى المنصور بن ابي عامر صاحب قرطبة، فأوعز الأخير الى زيري بن عطية أمير مغراوة أن يأخذ على عاتقه مهمة القضاء على حركة أبي البهار وجمع بيده سائر أعمال المغرب ، فلم يتأخر الزعيم المغراوي عن تلبية نداء المنصور وزحف بجيش كبير من زناته باتجاه المغرب الأوسط، وتمكن من تحقيق انتصارات متتالية على ابي البهار ونتيجة لذلك فقد استطاع الاستيلاء على تلمسان وسائر أعمال ابي البهار وأصبح يحكم مابين إقليم الزاب بالمغرب الأوسط إلى السوس الأقصى في المغرب الأقصى وكان ذلك حدود سنة ٣٨١هـ [٩٤]

أحتفل زيري بن عطية بالانتصار الذي حققه على ابي البهار واتساع حدود دولته وكتب بذلك الى المنصور بن ابي عامر وأرسل بعد ذلك سفير الى قرطبة يحمل معه هدايا نفيسة الى المنصور حصل عليها من خلال قتاله لأبي البهار، كان من جملتها كما يذكر بن أبي زرع [٩٦]مائة فرس من عتاق الخيل وخمسون جملاً وألف

---

[٩١] ابن خلدون المصدر نفسه ، نفس الصفحة .
[٩٢] مؤلف مجهول: مفاخر البربر، ص ٢٥.
[٩٣] أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج ٧، ص٣٧.
[٩٤] أبن الخطيب: أعمال الأعلام ، ص ١٥٥.
[٩٥] أبن خلدون: العبر، ص ٣٧
[٩٦] الأنيس، ص ١٠٣. ؛ السلاوي الاستقصا ، ج ١، ص٢١٠.

درقة وأنواع الحيوانات المختلفة كالزرافة وأصناف الوحوش، فسر المنصور بذلك وكتب له بتجديد عهده على المغرب .

وبذلك بلغ نفوذ مغراوة في المغرب العربي عصره الذهبي إذ أصبحت الكثير من مناطق المغرب الأوسط تحت سيطرة زيري بن عطية.

لما اتسعت أعمال زيري بن عطية في البلاد المغربية بعد هزيمته للصنهاجيين وبنو يفرن أصبحت مدينة فاس لا تصلح مقر دائماً له لأنها تقع في الطرف الغربي للمغرب الأقصى فكان زيري حريصاً على أختيار موقع جديد يتوسط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط لكي يتسنى له الأشراف على ممتلكاته في البلاد المذكورة خاصة إذ ما علمنا أن المغرب الأوسط هو الموطن الأصلي لقبيلة مغراوة لذلك قام زيري باختطاط مدينة وجدة ()[٩٧]وأبتنى بها قصبة وقصر وأحاطها باسوار فخمة وسكنها بأهله وحاشيته ونقل إليها حشمة وعسكره وجعل منها عاصمة مؤقتة له يلتجأ لها عند الضرورة ()[٩٨].

فضلاً عن ذلك شهدت مدينة فاس أهتماماً كبيراً من قبل الأمير زيري بن عطية كونها العاصمة وخاصة ما يتعلق بالجانب الجمالي إذ قام الأمير المذكور بغرس الزيتون في مختلف أنحاء المدينة وأطلق على حدائق الزيتون التي غرسها زيري برياض القرطاس وأنسحب هذا اللقب على زيري بن عطية حيث سمته بعض المصادر التاريخية ()[٩٩]بالقرطاس وتعد حدائق الزيتون أو القرطاس من أشهر متنزهات فاس في العصور الوسطى وقد تغنى المؤرخ أبن أبي زرع بهذا الحدائق وأختار روض القرطاس أسماً لكتابة الخاص بمدينة فاس ()[١٠٠].

أستدعي بعد ذلك زيري بن عطية من قبل الحاجب المنصور الزيارة قرطبة حتى يقربه منه ويكرم مثواه ()[١٠١].

---

[٩٧] وجدة : مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح تبعد عن البحر المتوسط ٤٠ ميلاً وهي تتوسط بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط أتخذ منها زيري بن عطية قاعدة لإدارة ممتلكاته في المغرب الأوسط. ينظر : البكري : المسالك والممالك ، ج ٢، ص ٢٦٤ .؛ القلقشندي : صبح الأعشى، ج ٥ ، ص ١٨٦.

[٩٨] أبن أبي زرع : الأنيس، ص ١٠٥ ؛ أبن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٨.

[٩٩] أبن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ ، تحقيق علي شيري ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٩ ، جه ، ص ٤٦٧ ؛ أبن أبي زرع : الأنيس ، ص ٤٠٥ النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق عبد المجيد ترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٤ ، ج ٢٤ ، ص ٩٨.

[١٠٠] العبادي: أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د. ت، ص ٢٥٤.

[١٠١] أبن أبي زرع الأنيس، ص ١٠٣.

لم يتأخر زيري بتلبية دعوة المنصور وعبر الى الأندلس حدود سنة ٣٨١هـ بعد إن استخلف ولده المعز على المغرب وحمل معه الى قرطبة هدايا ثمينة من جملتها طيور تتكلم لها أصوات بديعة ووحوش كاسره محمولة بأقفاص حديدية كالأسود والنمور فضلاً عن المنتجات الزراعية كالتمور وغيرها [١٠٢].

احتفل المنصور بقدوم زيري احتفالا مهيباً وخرج للقائه بالجيوش والعدة واصطفت لرؤية الخاصة والعامة وأنزل مع حاشيته بقصر جعفر بن عثمان المصحفي وأكرمه أموالاً كثيرة ومنحه لقب الوزارة وجدد له البيعة على بلاد المغرب [١٠٣].

من خلال ما تقدم يتضح بأن زيري بن عطية قد أكمل جهود أجداده بنو خزر المغراويين من اجل استعادة نفوذ مغراوة المفقود في المغرب الأوسط إلا ان جهود الأخير قد أصابها النجاح بفضل ما يمتلكه من حنكة سياسية فضلا عن تهيؤا الظروف السياسية الملائمة التي مكنته من تحقيق مبتغاة ويأتي في مقدمتها مساندة الأمويون في الأندلس له فضلا عن ضعف الدولة الصنهاجية في المغرب الأوسط بسبب الاقتتال على السلطة بين زعمائها.

العلاقات الخارجية لمغراوة

مع الإمارة الزيرية:

أستطاع بنو زيري الصنهاجيون حكم المغرب الأوسط الأقصى حدود سنة ٣٦١هـ بعد أن عزم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١ - ٣٦٥) هـ الرحيل الى مصر وعهد بادارة تونس والجزائر الى بلكين بن زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجه وكناه أبو الفتوح وقد أستثنى من ولايته برقه وطرابلس وجزيرة صقلية التي كانت تحكمها أسرة الكلبيين (٣٣٦- ٤٢٤ هـ) [١٠٤].

أوكل المعز لدين الله الفاطمي الى بلكين مهمة القضاء على نفوذ مغراوة حليفة الأمويين في المغرب الأوسط بعد أن عجز هو نفسه من أتمام هذه المهمة، لم ينتظر بلكين وقتاً طويلاً إذ شرع بقياد حملة عسكرية كبيرة من أجل تطهير المغرب الأوسط من نفوذ مغراوة الا ان الأخير اصطدم بمقاومة عنيفة من قبل المغراويين، كان نتيجتها مقتل والد بلكين زيري بن مناد ، الا أن ذلك لم يثن من عزم بلكين على طرد مغراوة نهائياً من

---

[١٠٢] أبن الخطيب: أعمال الأعلام، ص ١٥٧.
[١٠٣] أبن أبي زرع: الأنيس، ص ١٠٤.
[١٠٤] السامرائي : خليل إبراهيم ، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠١. السامرائي : خليل إبراهيم ، علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠١.

البلد المذكور ، وبالفعل تحقق له ذلك حدود سنة ٣٦١هـ. حين تمكن من هزيمة المغراويين ، وقام بمطاردتهم حتى وصلوا الى ماوراء نهر ملوية في المغرب الاقصى بعد أن قتل الكثير منهم بواعز الانتقام لأبيه زيري (١٠٤).

أتسمت العلاقات بين مغراوة والدولة الزيرية بعد ذلك بالهدوء نتيجة لأستقرار مغراوة في المغرب الأقصى وأنشغالهم بترتيب أوضاعهم الداخلية ، أستمر الحال على ما هو عليه حتى سنة ٣٨١ هـ ، حيث تولى في هذه السنة زيري بن عطية المغراوي حكم المغرب الأقصى بتفويض من الدولة الأموية في الأندلس ، وبعد أن أستطاع أرساء قواعد الحكم في دولته أتجهت أنظاره نحو المغرب الأوسط ، وبالفعل قام بقيادة جيش كبير من مغراوة وتوجه نحو البلاد المذكورة واستطاع أن يستولي على تلمسان ووهران وتنس وغيرها من المناطق التي كانت تحت السيطرة الصنهاجية وضمها الى أعماله وخطب على منابرها للدولة الأموية في الأندلس(١٠٦).

تأزمت بعد ذلك العلاقة بين زيري بن عطية والدولة الأموية كما أشرنا في الصفحات السابقة ووصل هذا التأزم في العلاقة الى حد الصدام المسلح الذي حدث في حدود سنة ٣٨٨هـ، تمكن خلاله الأمويون من هزيمة زيري في معركة وادي منى وإحكام قبضتهم على المغرب الأقصى (١٠٧).

لم يجد الأمير زيري بن عطية بعد أن سلبت منه أملاكه في المغرب الأقصى من بد سوى التوجه الى المغرب الأوسط مستغلاً الظروف التي كانت تمر بها الدول الصنهاجيه في أفريقية. ففي سنة ٣٨٦هـ توفي المنصور بن بلكين وتولى الحكم من بعده أبنه باديس، فثار عليه عمومته زواي بن زيري وجلال وماكسن الذين طلبوا الأمان من زيري بن عطية وتحالفوا معه ضد أبن أخيهم باديس كذلك اتسمت الأوضاع في طبنة بالأظطراب بسبب حركة فلفول بن سعيد الزناتي أبن عم زيري بن عطية (١٠٨).

وبذلك كانت الظروف مواتيه لمغراوة للقيام بعملية عسكرية واسعة في المغرب الأوسط بعد أن فقدوا ممتلكاتهم في المغرب الأقصى، وبينما كان باديس منشغلاً بالقضاء على حركة فلفول أستطاع زيري بن عطية التغلغل داخل أراضي الدول الصنهاجية وأن ينزل بجيوشها الهزائم المتكررة ودخل مدينة المسيلة عاصمة اقليم الزاب فضلاً عن أستيلائه على شلف وتاهرت وتلمسان وخطب على منابرها للحاجب المنصور الأموي وذلك لكسب

---

١٠٥ أبن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٣٣.؛ النويري: نهاية الإرب، ج ٢٤، ص ٩٠، ص ٩١.
١٠٦ أبن الخطيب: إعمال الأعلام، ص ١٥٥.؛ القلقشندي صبح الأعشى ، ص ١٨٦.
١٠٧ مجهول: مفاخر البربر، ص ٣٣ ٠؛ ابن خلدون: العبر، ج ١، ص ٤٠.
١٠٨ أبن أبي زرع: الأنيس، ص ١٠٧؛ ابن خلدون: العبر، ج ١، ص ٤٠ .

ود الأخير بعد الجفوة التي حدثت بين الطرفين، توجه زيري بعد ذلك الى مدينة أشير عاصمة الدول الزيرية في المغرب الأوسط وضرب الحصار عليها ().[١٠٩]

وصلت أنباء هزيمة الجيوش الصنهاجية في المغرب الأوسط الى الأمير باديس بن المنصور وهو محاصراً لمدينة طبنة ، فسارع الأخير الى أرسال جيش كبير من صنهاجه أوكلت قيادته الى عامله على أفريقية محمد بن العربي، توجه هذا الجيش نحو مدينة أشير وأنضم اليه في الطريق يطوفت والي تاهرت ، وبالقرب من المدينة المذكورة التقى الجيش الصنهاجي بالجيش المغراوي بقياد زيري بن عطية وحدثت معركة فاصلة بين الطرفان كان من نتيجتها هزيمة صنهاجه وإستيلاء مغراوة على جميع معداتها الحربية وأمولها ().[١١٠]

وصلت أنباء الهزيمة الى باديس بن المنصور فخرج بنفسه لقتال مغراوة وأصطحب معه مشيخة البلد والفقهاء وأهل القيروان، وسارع في المسير نحو مدينة أشير لفك الحصار عنها وبالفعل تحقق له ذلك بعد أنسحاب زيري بن عطية عن المدينة المذكورة بعد أن وجد أن لا قبل له على مقاتلة جيوش صنهاجة الكبيرة، تتبع باديس بعد ذلك زيري واستطاع الانتصار عليه في أكثر من موقعة ثم أنسحب نحو أشير عاصمة المغرب الأوسط ().[١١١]

توفي بعد ذلك زيري بن عطية المغراوي وتولى الحكم أبنه المعز الذي أنتهج سياسة جديدة تختلف عن سياسة والده زيري تقوم على الاكتفاء بما لدية من أعمال في المغرب الأوسط والانصراف عن محاربة الدولة الصنهاجيه، وهو جزء من سياسة المسالمة التي أتبعها الأمير المذكور مع الدولة الزيرية بحيث أصبحت هنالك حدود متعارف عليها بين الطرفين حرص كل طرف على الحفاظ عليها ().[١١٢]

وبذلك شهدت العلاقة بين المغراويين والصنهاجيين خلال هذه المدة حالة من الأستقرار والهدوء وأزداد هذا الاستقرار رسوخاً بقيام الدولة الحمادية في المغرب الأوسط سنة ٣٩٥هـ وفق الاتفاق الذي تم بين حماد بن بلكين وأبن أخيه باديس بن المنصور زعيم الدولة الصنهاجية وبموجب هذا الاتفاق أصبح المغرب الأوسط من حصة حماد بن بلكين الذي ركز جل اهتمامه في أرساء قواعد الأستقرار في دولته وأنصرف عن محاربة مغراوة ().[١١٣]

---

[١٠٩] أبن أبي دينار : محمد بن القاسم القيرواني ، المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس ، ط ، تحقيق محمد شمشام ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٧ ، ص ٨٠ .؛ النويري : نهاية الإرب ، ج ٢٤ ، ص ١٠٤.

[١١٠] أبن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٥٣٨؛ أبن أبي دينار: المؤنس، ص ٨٠.

[١١١] أبن الأثير: الكامل، ج ٥، ص ٣٨٩؛ أبن أبي دينار المؤنس، ص ٨٠.

[١١٢] ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٤٠ ٤٠ عويس: عبد الحليم، دولة بني حماد، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٠ ، ص ٥٩.

[١١٣] عويس: دولة بني حماد، ص ٥٦-٦٢.

إستمرت حالة الاستقرار وعدم الاعتداء بين الطرفين الى حدود سنة ٤٣٠هـ ، حيث حاول حماد بن بلكين توسيع حدود دولته على حساب أرض مغراوة الأمر الذي أثار حفيظة أمير مغراوة حمامه بن المعز ودفعه الى الخروج بجيش كبير لمقاتلة حماد ، إلا أن الأخير أستطاع استمالة الجيش الذي كان يقوده حمامه الى جانبه بالأموال ، فلم يجد حمامه بن المعز من بد سوى العودة الى مدينة فاس وأعتزال القتال [١١٤].

أحجمت المصادر التاريخية [١١٥] بعد ذلك عن ذكر أي تطور في العلاقة بين الطرفين الى حدود سنة ٤٥٤هـ، إذ عادت وتحدثت عن هجوم تعرضت له مدينة فاس من قبل بلكين بن محمد بن حماد زعيم الدولة الحمادية الذي أستغل فرصة غياب أمير مغراوة الفتوح بن دوناس عن المدينة بسبب أنشغاله بقتال أخيه المتمرد عجيسه وأستطاع بلكين دخول مدينة فاس عدوة الأندلس وأسترهن بعض أشرافها على الطاعة ورجع الى بلاده.

مما تقدم يتضح بان العلاقة بين الدولة المغراوية في فاس والدول الزيرية في افريقية أتسمت بالعداء والحروب المستمرة تخللتها فترات من الهدوء والاستقرار النسبي الناتجه عن أنشغال الدولتين بالمشاكل الداخلية والتحديات الخارجية ، أضافة الى ذلك فقد مرت العلاقة بين الطرفين بمرحلتين، المرحلة الأولى أرتبطت فيها علاقة مغراوة بالدولة الزيرية بشكل مباشر وتنتهي هذه المرحلة حدود سنة ٣٩٥ هـ ، وهي السنة التي أعلن

فيها قيام الأمارة الحمادية، في المغرب الأوسط لتبدأ المرحلة الثانية من العلاقة بين الطرفين ولترتبط خلالها مغراوة بعلاقة مباشرة مع الدولة الحمادية التي أصبحت تمتلك حدوداً مشتركة مع المغراويين.

العلاقة مع بنو يفرن:

ينحدر بنو يفرن من نفس النسب الذي تنحدر منه مغراوة وهو نسب زناتة بل أن المصادر [١١٦] تذهب إلى أبعد من ذلك حيث تشير الى أن يفرن هو الأخ الأكبر المغراوة، وإليهما تعود الزعامة في المغرب الأوسط منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان وحتى قيام الدولة العبيدية في المغرب حدود سنة ٢٩٨هـ [١١٧] ومحاولتها التوسع على حساب ممتلكات زناتة في المغرب الأوسط حيث دخل كل من بنو يفرن ومغراوة في صراع

---

[١١٤] ابن خلدون: العبر، ج ١، ص ٤٣.
[١١٥] أبن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٤٣ - ٤٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى ، ج ٥، ص ١٨٧؛ عويس : دولة بني حماد ، ص ١٧٦.
[١١٦] أبن أبي زرع: الأنيس، ص ١٠٤؛ أبن خلدون: العبر، ج ٧ ، ص ١٣.
[١١٧] المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ص ١٤٧.

مرير مع الدولة المذكورة من أجل السيطرة على تلك البلاد، كان يتزعم قبيلة بنو يفرن خلال هذه المدة يعلى بن محمد اليفرني الذي سارع الى عقد تحالف مع الدولة الأموية في الأندلس في عهد عبدا لرحمن الناصر من أجل الوقوف بوجه الخطر العبيدي وبالفعل استطاع يعلى الاستيلاء على مدينة وهران و تاهرت وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر ().[١١٨]

استمر الحال كما هو عليه حتى سنة ٤٤٧ هـ حين غزا جوهر الصقلي بأمر من المعز لدين الله العبيدي منطقة المغرب الأوسط وبعد معارك شديدة بين بنو يفرن وجوهر الصقلي قتل خلالها زعيم بنو يفرن يعلى بن محمد وتولى الأمر بعده أبنه بدوي بن يعلى الذي شهد عهده انتقال بنو يفرن مع مغراوة الى المغرب الأقصى سنة ٣٦١ هـ ().[١١٩]

إستقر بعد ذلك بنو يفرن الى جانب أخوانهم مغراوة في مدينة فاس وأستمروا في ولائهم للدولة الأموية في الأندلس والتي أحكمت قبضتها على كامل المغرب الأقصى إلا أن هذا الولاء لم يستمر طويلاً، وذلك بسبب الخلاف بين بدوي بن يعلى وزعيم مغراوة زيري بن عطية على زعامة زناتة ووقوف الأمويون في الأندلس الى جانب زيري الأمر الذي أثار حفيظة بدوي بن يعلى وأخذ يتحين الفرص لخلع طاعة الأمويين وتحقق له ذلك حدود سنة ٣٧٥هـ عندما أعلن الحسن بن كنون الإدريسي الثورة على الدولة الأموية في الأندلس فأنضم إليه بدوي بن يعلى ().[١٢٠]

سيطر الحسن بن كنون على مناطق واسعة من المغرب الأقصى، إلا أن حركتة لم تسمتر طويلاً إذ سرعان ما أستطاعت الدولة الأموية وبمساعدة زيري بن عطية من القضاء على هذه الحركة أما بالنسبة لزعيم بنو

يفرن بدوي بن يعلى فقد أنحاز مع قومه الى مدينة سلا ()[١٢١]وأسس هنالك أمارة وراثية لبنو يفرن أخذت على عاتقها مقاتلة الأمويون ().[١٢٢]

---

[١١٨] أبن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢١.
[١١٩] المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٢.
[١٢٠] المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٥.
[١٢١] سلا: مدينة رومانية قديمة على ساحل المحيط الأطلسي أسمها بالعجمي شله، يفصلها عن الرباط وادي أبي الرقراق، أهتم ببنائها بنو يفرن واتخذوها قاعدة لحكمهم في القرن الخامس الهجري كما أهتم بعمارتها الموحدون واتخذوا منها قاعدة عسكرية لأساطيلهم وجيوشهم. ينظر البكري: المسالك والممالك، ج ٢، ص ٣٠٨ ؛ مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٠ ؛ أبن الخطيب : إعمال الإعلام ، ص ١٦٥.
[١٢٢] أبن أبي زرع: الأنيس، ص ١٩٤؛ ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٦.

حاول المنصور بن أبي عامر استمالة بدوي بن يعلى الى جانبه إلا أن محاولاته هذه فشلت بعد أن رفض الأخير الدعوة التي وجهها له المنصور سنة ٣٧٧هـ لزيارة قرطبة برفقة أبن عمه زيري بن عطية واتسم رده على رسول المنصور بنوع من السخرية والاستهزاء من هذه الدعوة، ويتضح ذلك من خلال قوله:

((متى عهد المنصور حمر الوحوش تنقاد للبياطره)) [١٢٢].

وأستمر بدوي بن يعلى بمقاتلة الأمويون في المغرب الأقصى ودخل فاس أكثر من مرة، الأمر الذي دفع المنصور الى الإيعاز الى واليه على المغرب الأقصى الوزير الحسن بن عبد الودود إلى التحالف مع زيري بن عطية، من أجل القضاء على تمرد بدوي بن يعلى، إلا أن جهود المنصور هذه فشلت مرة أخرى عندما أستطاع بدوي من هزيمة الجيوش الأموية بالقرب من فاس سنة ٣٧٨هـ وقتل نائب المنصور على المغرب الحسن بن عبد الودود [١٢٤].

إزاء هذه الإحداث المتسارعة في المغرب الأقصى أستدعى المنصور بن أبي عامر زيري بن عطية زعيم مغراوة الى العاصمة قرطبة في ذات السنة التي قتل فيها الوزير بن عبد الودود وعقد له على المغرب الأقصى وأوكل إليه مهمة مقاتلة بنو يفرن [١٢٥].

اتسمت بعد ذلك العلاقة بين مغراوة وبنو يفرن بنوع من الاستقرار والهدوء، بسبب انشغال زيري بن عطية بإرساء قواعد الاستقرار في دولته إلى حدود سنة ٣٨١هـ، حين قام بدوي بن يعلى بمهاجمة مدينة فاس عدوة الأندلس ودخلها عنوة بعد أن قتل أعداداً كبيرة من مغراوة مستغلاً فرصة غياب زيري بن عطية عن المدينة بسبب انشغاله بالقضاء على تمرد خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت [١٢٦].

وصلت أخبار دخول بدوي بن يعلى الى مدينة فاس الى زيري بن عطية الذي سارع بدوره بالتوجه نحو المدنية المذكورة لإخراج بدوي منها وبالقرب من مدينة فاس حدثت معركة دامية بين المغراويين وبنو يفرن وكان من نتيجة هذه المعركة انتصار زيري بن عطية ودخوله عدوة الأندلس وقتل زعيم بنو يفرن بدوي بن

---

[١٢٣] ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٥ ٠؛ السلاوي: الاستقصاء ، ج ١، ص ٢١٢.
[١٢٤] ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٥.
[١٢٥] الفيلالي: علاقات، ص ٢٣٣.
[١٢٦] ابن الخطيب: إعمال الإعلام، ص ١٦٤.

يعلى. وبعث برأسه إلى المنصور بن أبي عامر مع كتاب الفتح، ففرح بهذا النبأ وأنفذ الى زيري كثير من الهدايا ().[١٢٧]

أجتمع بنو يفرن بعد مقتل قائدهم بدوي بن يعلى في قاعدة حكمهم مدينة سلا واتفقوا على اختيار أبن أخيه حمامة بن زيري بن يعلى ليخلفه في زعامة بنو يفرن ويعد حمامة بن زيري المؤسس الحقيقي لأمارة بنو يفرن في سلا، وقد قضى الأمير المذكور مدة حكمه في تثبيت كيان دولته السياسي من خلال عقد تحالف مع الدولة العبيدية وأنصرف عن مقاتلة المغراويين وأقتنع بما لديه من أملاك الى أن توفي وتولى الحكم من بعده أخوه أبو الكمال تميم بن زيري ()[١٢٨]فاستبد بالملك وكان مستقيماً في دينة مولعاً بالجهاد كما يذكر أبن خلدون ()[١٢٩]، أنصرف أبو الكمال عن مقاتلة مغراوة وأنشغل بجهاد أمارة الكفر برغواطة الى حدود سن ٤٢٤هـ حيث تجددت الفتنة بين بنو يفرن ومغراوة وتوجه أبو الكمال بجيشه نحو مدينة فاس ودخلها عنوة بعد أن أنهزم أمير مغراوة حمامة بن المعز نحو مدينة وجدة ().[١٣٠]

بقيت مدينة فاس تحت سيطرة أبو الكمال لمدة خمس سنوات الى أن زحف زعيم مغراوة حمامة بن المعز بجيش جرار بحدود سنة ٤٢٩هـ نحو المدينة المذكورة وأستطاع دخولها بعد قتال شديد أما بالنسبة لزعيم بنو يفرن أبو الكمال تميم فقد أنسحب نحو عاصمة أمارته مدينة سلا وبذلك عادت فاس حاضرة للدولة المغراوية بعد سيطرة دامت خمس سنوات لم تشهد بعد ذلك العلاقة بين الطرفين وقوع حوادث جديدة حتى سقوط أمارة مغراوة على يد المرابطين سنة ٤٦٢ هـ ().[١٣١]

مما تقدم يتضح بان العلاقة بين أمارة مغراوة وبنو يفرن هي علاقة عدائية بسبب التنافس الشديد على السلطة بين فرعي زناتة مغراوة وبنو يفرن وأن التنافس في السيطرة على المغرب الأقصى هي السمة البارزة التي غلفت العلاقة بين الطرفين.

العلاقة مع بنو خزرون في سجلماسه:

[١٢٧] ابن أبي زرع: الأنيس، ص ١٠٤؛ ابن الخطيب: أعمال الإعلام، ص ١٤٦.
[١٢٨] ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٦.
[١٢٩] العبر، ج ٧، ص ٢٦.
[١٣٠] ابن أبي زرع: الأنيس، ص ١٠٥؛ ابن الخطيب: إعمال الإعلام ص ١٦٥.
[١٣١] ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٦ ٤٠ السلاوي: الاستقصا ، ج ١، ص ٢٢٠.

تأسست هذه الأمارة على يد خزرون بن فلفول المغراوي أبن عم زيري بن عطية في سجلماسه سنة ٣٦٦هـ بعد أن أستطاع خزرون وبمباركة من الخلافة الأموية في الأندلس من إسقاط أمارة الخوارج الصفرية التي كانت قائمة في المدينة المذكورة منذ سنة ١٤٠هـ [١٣٢].

وبذلك شهد عام ٣٦٦هـ قيام أول أمارة مغراوية في المغرب الأقصى بقياد خزورن، ثم تلتها بعد ذلك أمارة زيري بن عطية في حدود سنة ٣٧٨هـ وكانت تلك الأمارتين تدينان بالولاء للدولة الأموية في الأندلس [١٣٣].

كانت العلاقة بين أمارة زيري بن عطية وأبن عمه خزرون علاقة حسنة وذلك لصلة النسب التي كانت تربط الطرفيين ومن ثم فان مدينة سجلماسه بعيدة نسبياً عن أملاك زيري بن عطية، لذلك لم تدخل ضمن حسابته التوسعية وكانت الأمارتين ترتبطان بمصير واحد ويتضح ذلك جلياً عندما قام المظفر بن المنصور بن أبي عامر بمهاجمة مدينة فاس ودخولها سنة ٣٨٨هـ ، بسبب الخلاف الذي حدث بين زيري والدولة الأموية فان سجلماسة حاضرة أمارة بنوخزرون لم تسلم من عدوان بني أمية، ولاقت المصير نفسه الذي لأقته فاس وذلك عندما تقدمت جيوش المظفر نحو المدينة المذكورة ودخلتها عنوة [١٣٤].

طرد المظفر وأنودين بن خزرون عن سجلماسه وعين عليها عامل من قبله هو حميد بن فضل المكناسي، تحسنت بعد ذلك العلاقة بين الدولة الأموية والمغراويين فرجع أنودين الى حكم سجلماسه سنة ٣٩٠هـ كذلك شهد عام ٣٩٧هـ عودة آل خزر المغراويين الى حكم مدينة فاس واستمرت العلاقة الحسنة بين فرعي مغراوة حتى انفراط عقد الدولة الأموية في الأندلس وقيام عهد الطوائف [١٣٥].

وبذلك أصبح لأحفاد زيري بن عطية أمارة مستقلة في فاس كما إن أنودين بن خزرون أستبد بإعمال سجلماسه وتغلب على درعه وجعلها تابعة له الأمر الذي أثار حفيظة المعز بن زيري والذي كان يتطلع الى ضم سجلماسه الى أعماله فأتخذ من ذلك ذريعة لمهاجمة المدينة المذكورة بجموع من مغراوة سنة ٤٠٧هـ، فتصدى له أونودين بن خزرون وتمكن من إلحاق الهزيمة بالمعز وجيشه فاستفحل ملك أنودين واستولى على صفراوي من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولي عليها من أهل بيته [١٣٦]بعد ذلك أخذ الضعف ينخر في كيان الدولتين حتى لقتا حتفهما على يد المرابطين تباعاً، حيث سقطت أمارة بنو خزرون في سجلماسه سنة ٤٦١هـ،

---

[١٣٢] المعموري: محمد عبدا لله ، التاريخ السياسي لدول الخوارج الصفرية مجلة كلية التربية / بابل ، المجلد الأول ، العدد الثاني ، بابل ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩١.
[١٣٣] ابن الخطيب: إعمال الإعلام، ص ١٥٥.
[١٣٤] ابن خلدون: العبر، ج ١، ص ٤٦.
[١٣٥] المصدر نفسه، ج ٧، نفس الصفحة.
[١٣٦] المصدر نفسه، ج ٧، نفس الصفحة.

وتبعتها بعد ذلك أمار زيري بن عطية سنة ٣٦٢هـ ، لينتهي حكم مغراوة في المغرب الأقصى بعد أن أستمر لأكثر من قرن من الزمان ([١٣٧].

المبحث الثاني

عينات من الواقع الحضاري لقبيلة مغراوة

بنت مغراوة حياتها الاجتماعية على البساطة فقد كان سكانها يعتمدون في حياتهم على الترحال وتربية الحيوانات وسكنى الخيام والتنقل من مكان إلى آخر بحثا عن الكلأ لحيوناتهم التي تمثل مصدرا لرزقهم.

أما حياتهم الثقافية فقد عمل أمراءها على ازدهارها بتشجيع العلم والعلماء، فكثر في عهدهم الفقهاء والمحدثين والمدرسين والقضاة الذين ذاع صيتهم في بلاد المغرب والمشرق

فكيف كانت الحياة الاجتماعية لقبيلة مغراوة؟، وما هي أهم مميزاتها؟ ومن أهم العلماء الذين اشتهروا أيام مغراوة؟

الواقع الاجتماعي

إن الحياة الاجتماعية المغراوية كانت حياة بدائية اعتمدت على البساطة في كل المجالات.

فقد كانت لقبيلة مغراوة لأنها حياة ناشئة عن طبيعة الوطن ([١٣٨]فكانت من مميزات المغراويين أنهم كانوا يعيشون في الصحاري والقفار والجبال هذا ما صنع منهم الرجل القوي الصلب المقاوم لمختلف مصاعب الحياة وصعوبات الطبيعة ([١٣٩]واشتهرت قبائل مغراوة بتربية الماشية خاصة في المرتفعات الجبلية، وأغلب حيواناتهم الإبل، وانحصرت تربية الخيول في المناطق السهلية والهضاب. ([١٤٠]

[١٣٧] ابن أبي زرع: الأنيس ، ص ١٢٨.
[١٣٨] مبارك الميلي: المرجع السابق، ص ٥٦٠
[١٣٩] سنوسي يوسف: المرجع السابق، ص ٤٦.
[١٤٠] فؤاد طواهرة المرجع السابق، ص ٤٦.

إن سمة البداوي هي من أهم خصائص مغراوة وبقيت هذه السمة غالبة عليها، وبيئة الصحراء تجذبهم، ومواشيهم وأنعمهم هي خيرما يملكون. [١٤٢]

والمعروف عن سكان مغراوة أنهم قوم رحالة ينتقلون من مكان إلى آخر، وهم ينقسمون في بلاد المغرب إلى ثلاثة أصناف.

أ - الرحالة الكبار أو البدو : وهم الذين ينتقلون في طرق متغيرة غير معروفة، مع كونها ما بين السهوب والسهول المرتفعة ما تقتضيه حاجيات عيشهم ومتطلبات أنتهم، محتنبين الجبال أثناء الذهاب والاياب ويعتمدون في عيشهم على سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل، ويشعر أفراد قبيلة مغراوة برابطة قوية تجمعهم، فلا يتأخرون من نجدة بعضهم أبدا ضمن صفاتهم، الغلظة البساطة الخشونة والصرامة والشجاعة في الحروب.

ب - أنصاف الرحالة : أو أنصاف البدو يتميز هؤلاء بمفردهم المحدر الذي يقضون فيه، جزء من السنة، وبتقبلهم في طرق معروفة جدا، بين بيع مياه [١٤٢]يتركون في ملكيتها، وهم منتجعون كبار، لكنهم في نفس الوقت عمال موسميون يذهبون إلى الشمال ليؤجروا خدماتهم.

يتركون في ملكيتها، وهم منتجعون كبار، لكنهم في نفس الوقت عمال موسميون يذهبون إلى الشمال ليؤجروا خدماتهم.

يعيش أنصاف الرحالة، أثناء تنقله ظروف تشبه ظروف الرحالة الكبار، إلا أن التقاليد تختلف اختلافا ملموسا عندما يستقرون في القرية فتكون قوانين الحياة عندهم موافقة لمتطلبات حياة الحضر.

جـ - الرحالة الصغار : ويتميزون أنهم يجمعون بين القيام بأعمال الزراعة والرعي في آن واحد، فهم يملكون مزارع في الجبا، وأراضي للرعي في السهول حيث تخيم العائلات في فصل الشتاء،، ثم تعود مع بداية الربيع إلى المنزل للقيام بالأعمال الزراعية، وكثيرا ما تصعد إلى أعلى الجبل، وفي عذر الصيف عندما تجف الحشائش حول القرية، ولا تخرج العائلات إلا في حالة القحط الشديد.

ومن خصائص المغراويين:

رؤية الكف: انتشرت عند مغراوة عادة استخدام الكف في أمور التكهن حيث لا يدري أن أحدا من الأهم أدرى بعلم الكف من مغراوة.

---

[١٤١] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص ٥٩.
[١٤٢] موسى لقبال: المرجع السابق، ص ٦٧

والمغراويون عندما يستقرون يعمون كجزارين حتى قبل عنهم "جدهم دم" ويستهلكون اللحم بكثرة واشتهروا بإحضار المشوي وكان أقدم سكان مغراوة المستقرين يعيشون على الصيد والقنص [١٤٢]

أما المغراويون المستقرين فقد كانوا يبنون بيوتهم حسب طبيعة المكان، فأهل الجبل حسب الثلوج والأمطار فقد كانت بيتهم تبنى بالحجارة ويسقفونها بالطين في شكل بيضاوي يمنع تراكم الثلوج وتجمع الأمطار ثم اهتدوا إلى القرميد، فسقفوا بيوتم، أما أهل الجنوب حيث الجفاف، فكانوا يبنون بيوتهم بالطوب وسقفونها بالخشب ومن المغراويين من كانوا ينقدون بيوتهم في الجبال الصلبة، يحفرون فيها أمتارا، فيكونون دارا بسقفها وكل مرافقها، وهي لا تقدم ولا تخرب وهي دافئة في الشتاء، باردة في الصيف لا يرهق ساكنها حر ولا قر [١٤٤]

أما بالنسبة لمعيشة المغراويين من حيث المأكل، فقد كانت المنتوجات النباتية تشكل أساس طعامهم وتزايدات بفعل الفلاحة، وكانت الحنطة تطحى في رماد البيت ولطحن الحب كانت تستعمل مطحنة صغيرة قابلة بمحرر عمودي ممن المعدن أسطوانتين حجرتين المسحق السفلي الثابت مزود بمحور عمودي من المعدن يدخل فيه المسحق العلوي الذي يحتوي على مقبض، يسمح بإدارته، وعليها فتحة أين تسكب الحبوب، وهذه المطحنة كانت معروفة. [١٤٤]

كما كان المغروايون يغرسون أشجار الزيتون ويستخرجون من زيتونها الزيت لطعامهم، أما بالنسبة للحبوب فكانوا يزرعون الشعير، الذي كان يمثل أكثر غذائهم، ويفضلونه عن الفتح، لأنه أصبح للجسم، وأسرع هضما، وأسهل زراعة، وأحسن للإدخار ولا يفسد بطول الزمن، وكانوا يزرعون كذلك القمح.

وقد كانوا يطحنون الحساء، ويفتلونن الكسكس ويصنعون الخبز، ومن طعامهم الدائم العصيدة، وهي دقيق يصب في الماء إذا غلى، فيحركونه حتى ينضج، ثم يصبون عليه مرق الزيت أو الشحم والبقول .[١٤٦]

كما اشتهر المغراوين بأكل اللحم، وسرب الحليب ولبن الأبقار والماعز التي كانوا يربونها، بالإضافة إلى تربيتهم للخيول. [١٤٧]

---

[١٤٣] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص ٢٤.
[١٤٤] محمد علي الدبور، تاريخ المغرب الكبير، عالم المعرفة الجزائر، ط١، ٢٠١٣م، ص ١٦.
[١٤٥] محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة، وزارة الثقافة الجزائرية، دط، ٢٠٠٧م، ص ٢٨
[١٤٦] محمد علي الدبوز المرجع السابق، ص ٤٥-٤٦ .
[١٤٧] المرجع نفسه، ص ٤٣.

أما بالنسبة للباس : فقد كان المغراويون يلبسون القشابية المعروفة عندنا في هذا العهد، وهي لباس شتوي يقي البرد، وهي جميلة المنظر، لا تعيق الحركة، ولا تمنع النشاط، وتستر الجسم كله حتى الرأس، وهي لباس مقفل من الأمام، تكون كذلك فراشا لصاحبها.

ويلبس المغراويون أيضا البرنس الذي هو من الصوف فينسح قطعة واحدة ويترك مفتوحا من الأما، ولا يخاط منه إلا ما يقابل الصدر السيدة كما يلبسون كذلك السراويل القصيرة التي تنتهي أسفل الركبة والطويلة التي تصل إلى الكعبين.

ويلبس المغراويون على رؤوسهم القندر الذي يوضع على الرأس ويوضع فوقه حائك رقيق، ويشد من فوق بعمامة سوداء، وإذا لبس بنظام ففيه جمال ومهابة، وهو لباسهم في المحافل والأعياد، وأيام الزينة، وإذا ركبوا الخيل واحتفلوا بألعابها في الاعراس، أما في وقت العمل فيخلعونه.

أما بالنسبة للأحذية فقد كانوا يتخذونها من الجلود ومنها المدورة التي تستر القدم، وكذا الحذاء الموصول الذي يستر الساق إلى الركبة، ويلبسون الجوارب التي يتخذونها من الصوف. [١٤٨]

أما فيما يخص القضاة والكتاب فقد كانوا يتعممون بعمامة حضراء ولا يحملون السيف، وعلى العموم ساد البياض لباس الرسميات. [١٤٩]

الواقع الاقتصادي

أما فيما يخص الاقتصاد المغراوي كان على حسب حياتهم البدائية البدوية زراعي بالدرجة الأولى، لأن أغلب المغراويين كانوا مزارعين مربيين للمواشي والأبقار، وبدؤا مرتحلين يسعون للحفاظ على مواشيهم التي تمثل مصدر رزقهم.

وأفضل دليل على ذلك هي تلك الهدايا التي كان يرسلها زيري بن عطية المغراوي إلى المنصور بن أبي عامر، والتي كانت معظمها عبارة عن حيوانات فريدة من نوعها وتمور وغيرها من المنتوجات الفلاحية ويذكر أن المغراويين كان يعيشون في ضواحي المدن المتواجدة في طريق الذهب، وكانوا يمارسون نوعا من

[١٤٨] محمد علي الدبور، المرجع السابق، ص ٤٤.
[١٤٩] إبراهيم حركات المرجع السابق، ص ١٤٧.

المراقبة على هاته التجارة، ويفرضون إبناوات على هذه المدن لقاء ما يوفرونه من حماية مسلحة حتى تصل الفواصل المحملة بالمعدن النقيس إلى وجهتها بأمان، ذلك أن سكان الحضر الذين يعشون في وسط المدن اختفت فيهم روابط القلبة، فقد لينتهم حياة المدن المحمية بأسوار، فلم يكونوا ذوي بأس في فنون القتال مما جعلهم يعهدون بمهمة الدفاع عنهم إلى الفرسان الرعاة الذين حملوا السلاح، غير أن ما تدره عليهم مراقبة طريق الذهب من مكايب كثيرة جعلها مثار للأطماع . ()[١٥٠]

ويذكر كذلك أن بني حزرون كانوا يضربون السكة، فقد عثر على دينار ضرب بطرابلس الغرب سنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٤م وربع دينار من نفس الصنف والعبارات المنقوشة على القطعتين هي أبو بكر، عمر وعلي ولا إله إلا الله محمد رسول الله، تكتسي صورة مضادة للفاطميين وصورة صريحة.

أما بالنسبة لتطور البناء فيذكر أنه في أيام المغراويين اتسع البناء بمدينة فاس، فكبرت المدينة وكثرت أسوارها وأبوابها، وعماراتها وأياضها، واتصل البناء من كل جهة. ()[١٥٢]

وقد امتلك المغراويون الدواب والجمال وخصوصا الخيل التي تشكل أساس قوتهم وكانت شجاعتهم، وقوتهم سببا في جلب الناس، ليحتموا بهم سيما وأنهم مقاتلين بؤساء، وتعود شهرتهم إلى براعتهم في تقنية الكر والفر الموغلة في القدم، والذين سبقها إليهم شعوب مختلفة مثل: النوميديين.

وكانت أسلحة المغراويين المفضلة هي الرمح والقوس وكانت واقيتهم عبارة عن ترس مصنوع من الجلد له عدة طبقات هي تروس خفيفة عند حملها، واستخدموا أفراس المغرب، وهي أفراس صغيرة وسريعة، تقطع مسافات طويلة دون أن تتعب فكانت قدرتهم القتالية عبارة مكسب عاد إليهم بالربح، مثلما حصل مع الدولة الأموية بالاندلس، إذ اعتمد أمراءها على المال لتجنيد مرتزقة من المغرب أكثرهم مغراويون لما عرفوا من قوة وشدة في الحرب. ()[١٥٢]

الواقع الثقافي

أصبح إسم زناته معروفا في العهد الإسلامي حيث لعبت دورا هاما بناء صرح تاريخ المغرب الإسلامي ، إذ كانت لها مضارب وفروع في طول وعرض البلاد المغاربية، وكانت قبيلة مغراوة إحدى فروعها الهامة التي

---

[١٥٠] أنسي كارايون، البربر الزناتيون لمحة تاريخية عن شعب من الفرسان في العصر الوسيط، المتحف الأثري، الرباط، د ط المملكة العربية ٢٠٠٣، ٢٠٠٤م، ص ٢٤.

[١٥١] ابن أبي الزرع المصدر السابق، ص ٢٣.

[١٥٢] أنيس كاربون، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٦.

استقرت في شمال إفريقيا، التي عرفها المسلمون باسم بلاد المغرب، والاختلاف في تحديد نسبهم إن كانوا عربا أو بربرا، يمثل أمامنا صعوبة في تحديد لغتهم الأصلية فإن كانوا عربا من حمير على حسب ذكر بعض النسابة فهذا يعني أن لغتهم الأصلية هي العربية، وتحولت إلى بربرية بحكم جوارهم للبربر بعد قدومهم إلى بلاد البربر، وإن كانوا بربرا فهذا يعني أن لغتهم الأصلية هي البربرية لا غيرها.

لغة مغراوة تعتبر اللهجة المغراوية الخاصة بهم شعارا لهم اشتهرت بها عن سائر القبائل البربرية الآخرى، إذ كان البربر أشبه العجم بالعرب فإن مغراوة أشبه البربر بالعرب حيث أخذت مغراوة بكل شعائر العرب من سكنى الخيام وإتخاد الإبل وغيرها من العادات العربية. [١٥٢]

ونفس الشيء بالنسبة للغة المغراوية إذ تعود ظاهرة تغير لسانهم إلى ابتعادهم عن موطنهم الأصلي ومحاورتهم للبربر، وقد قال أحد المؤرخين في ظاهرة تغيير لسانهم في البحر الكامل:

فجاورت زناتة البربرا فصيروا كلامهم كما ترى

ما بدل الدهر سوى أقوالهم ولم يبدل مقتضى أحوالهم

وهذا بطبيعة الحال ينطبق على مغراوة باعتبارها من بطون زناتة وإن دل على شيء إنما يدل على أن لغة مغراوة هي لغة عربية تغيرت بحكم الظروف والتي تمثلت في مجاورتهم للبربر. [١٥٤]

وهنا رأي آخر يقول بأن اللغة الميزابية أصلها مغراوية وهي قريبة جدا من القورارية، والشاوية والشلحية ومن خصائص هذه اللغة هو الابتداء بالساكنين، واجتماع الساكنين أو أكثر. [١٥٥]

وتيقى مسألة تحديد أصل هاته القبيلة محل جدل وخلاف بين المؤرخين عربا كانوا أم بربر وهذا ما يجعلنا دائما في ريب حول تحديد اللغة الأصلية للمغراويين فالأصل هو الذي يتحكم في تحديد اللغة .

---

[١٥٣] سنوسي يوسف ابراهيم: المرجع السابق، ص ٤٦.

[١٥٤] نضال مؤيد مال الله عبد العزيز الأعربي : الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (٦٧٥هـ ٧٠٦هـ / ١٢٧٦م / ١٣٠٦م) دراسات سياسية وحضارية، رسالة لنيل شهادة درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، إشراف عبد الواحد ذنون طه كلية النزيه جامعة الموصل ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٣.

[١٥٥] يوسف بن الكبير الحاج تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وانسانية، صدر من وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٧، د ط، ص ١٦.

أما بالنسبة للدين الذي إتبعه المغراويون قبل الفتح الاسلامي لبلاد المغرب هو مجموعة من الاعتقادات الوثيقة وغيرها كما أنهم كانوا دائما في تبعية لديانات من تغلب عليهم أي على حسب من احتلهم مثل الروم والأفرنجة وغيرهم، وبعد مجيء الاسلام وفتح بلاد المغرب من قبل العرب الذين واجهوا صعوبات وتصدي من طرف شعوب البربر وعلى وجه الخصوص قبيلة مغراوة، وتحيزهم للطرف الآخر الذي كان يحتلهم، لكنهم غيروا موقفهم بمجرد فهمهم لرسالة الاسلام والمعنى الحقيقي لها فكانت قبيلة مغراوة، أسرع القبائل تحولا للاسلام، فوقفت إلى جانب العرب لإتمام فتح المغرب، ثم الاندلس فيما بعد.

إذ قام المسلمون في إحدى غاراتهم على فروع هذه القبائل بأسرهم جدهم وهو أمير مغراوة وزمار بن صولات ، وبعثوا به إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأسلم على يديه وعقد له على قومه، وبهذا واعترافا بالجميل لسيدنا عثمان رضي الله عنه، بقيت سائر مغراوة تدين بالولاء له ولأهل بيته، وهذا ما يفسره ولاء مغراوة لبني أمية فيما بعد.[١٥٦]

كما انها اعتنقت مبادئ الفرق الاسلامية الاخرى من معتزلة وخوارج فساندت الخوارج على إقامة دول بالمغرب الاسلامي باعتناق مذهبهم، ووقفت مغراوة إلى جانب الأدارسة وساندتهم لإقامة دولتهم. [١٥٧]

كما كان منهم الاباضيون الذين انتموا للدولة الرسمية في تاهرت وغيرها من الفرق الاسلامية الأخرى التي قدمت إلى بلاد المغرب الاسلامي بعد إضطهادها في المشرق. [١٥٨]

وبهذا نقول أن قبيلة مغراوة كانت تدين بالدين الاسلامي واختلفت انتماءات فروعها لمختلف الفرق الاسلامية، وكان منهم السنة والشيعة والاباضية وغيرها من الفرق، وإسلامهم كان أول الفتح الاسلامي، وهذا بحكم إسلام أميرهم صولات بن وزمار في عهد الخليفة عثمان بن عفان فسار الأحفاد على عهد جدهم وتمسكوا بإسلامهم من بعده.

أما بالنسبة للحياة الثقافية لقبيلة مغراوة فقد تركت هذه القبيلة آثار جليلة في هذا الجانب، إذ كان أمراؤها أصحاب عقول راجحة، فشجعوا.

العلم والعلماء، واهتموا بالجانب الثقافي إذ كثر في عهدهم العلماء والفقهاء من بينهم المالكية، بحكم أن مذهب الدولة كان مالكيا، ضف إلى ذلك العلوم الأخرى.

---

[١٥٦] محمد بن عميرة المرجع السابق، ص ٣٢.
[١٥٧] سنوسي يوسف ابراهيم المرجع السابق، ص ١٢.
[١٥٨] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص ١٥٣.

وقد كان حمامة المغراوي بن المعز بن عطية من أكابر ملوك مغراوة الذي تولى الملك سنة ٤١٩هـ / ١٠٢٦م، فقام بأعباء الملك خير قيام، ووحد الكلمة ويذكر أن الوفود كانت تقصده من الأمراء والعلماء والشعراء الذين كانوا يمدحونه، وللأسف فالتاريخ لم يحفظ لنا أسماء هؤلاء الشعراء.

وجاء بعد ابنه دوناس سنة ٤٣٢هـ / ١٠٤١م فعظمت فاس في عهده وكثرت بها المساجد، هذا ما جعل مدينة فاس تحتل مكانة حضارية مميزة زادت من إقبال طلبة العلم إليها. ([١٥٩])

رغم أن التاريخ لم يحفظ لنا أسماء، هؤلاء العلماء إلا القليل ومن بينهم الفقيه والشاعر أبو الطيب سعد بن حنيف توفي بفاس سنة ٤٦٣هـ ودفن بها. ([١٦٠])

ومن علماء مغراوة أيضا أحمد المغراوي وهو شهاب الدين أحمد ابن محمد بن عبد الله على الكثير من علماء المشرق، فكانوا يحترمونه كثيرا، وقيل عنه أنه لا يوجد بمصر والشام في المالكية نظيرا له، فكان يعارض ويناظر ابن خلدون ويفتي عليه، وكان المعز بن حمامة يعظمه كثيرا، ويروي عن الشريف عيسى المالكي القاضي، قال:

إن المغراوي بحث مع السباطي يوما في مسألة فقال له: إعرفها وأنت في مغراوة خلف البقر ...؟

فأجاب المغراوي بقوله: يا جاهل يا ولد (كذا)، مغراوة ما فيها بقر قط، أولئك عرب أصحاب إبل ترحل وتنزل، وأما أنا فوالله العظيم، هو ذلك الذي أعرف وأنت في بساط ترعى البقر .....؟، قدم دمشق سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م، ونزل بالمدرسة النزنجية وأخذ عنه الطلبة، عين على القضاء ثم ترك الاشغال وعاد إلى بلده، توفي سنة ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م.([١٦١])

ومن العلماء الفقهاء المدرسين الذين كانوا أيام الدولة المغراوية عبد الرحيم بن عزوز، كان عالما، ومدرسا، مفتيا بفاس وهو من بيت علم من البربر كان مشهورا في القديم، ومنهم أيضا يوسف بن عيسى بن الملجوم،

---

[١٥٩] محمد الفاسي: (الحركة العلمية بالمغرب أيام دولة مغراوة، دعوة حق، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية، ع ٢٦٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ٢٦-٢٧.

[١٦٠] محمد الفاسي: المرجع السابق، ص ٢٧.

[١٦١] عبد الرحمان محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص ١٥٣.

كان من أهل الفتوى والشورى وكان من العلماء أيضا عبد المؤمن بن عجوز الذي كان من الفقهاء المدرسين وهو من بيت العلم، توفي سنة ٤١٧هـ / ١٠٢٦م. [١٦٢]

ومن بين أشهر العلماء المغراويين أحمد بن شقرون بن ابي جمعة المغراوي الوهراني من رجال العلم في القرن التاسع هجري، وهو شخصية واسعة الاطلاع مشاركة في شتى العلوم وهو علم من أعلام التربية في المجتمع الاسلامي، فهو ليس مجرد مؤلف يقتبس النصوص من مصادرها، ليفيد سائليه، بل يعتمد على آرائه ومداركه ويساهم بها في إثراء الموضوع وتوضيحه وإعطاء الفرصة لمن يأتي بعده حتى يسهم برأيه أيضا، وبهذا فهو أستاذ مقرئ متكلم ،حافظ ضابط مطلع محقق مشارك فقد كان مفسرا ومحدثا، حيث وجد أنه يأتي أحيانا في نفس الآية أو الحديث بعدد من التفاسير وبالتالي هو متمكن من علون البلاغة والتنجيم والحساب ، توفي سنة ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م ، ومن أشهر ما ألف الفقيه جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان الذي يخطئ البعض في نسبه لإبنه محمد شقرون بن أبي جمعة المغراوي، إذ تكلم فيه عن التعليم لدى المغراويين والآراء التربوية، وتحدث أيضا عن الخصوصيات المميزة للمغراويين، إزاء المعلم والمتعلم والمادة التعليمية وتحدث عن طريقه التعلم وأدوات ووسائل التعليم، كما وضح طبيعة العلاقة بين المعلم والمتعلم من جهة وبين المعلمين وآباء الصبيان من جهة أخرى، فهو بهذا يصف لنا طريقة التعليم لدى المغراويين ويوضح لنا العلاقة التي يجب أن تكون بين أطراف العملية التعليمية، حتى يتمكن الصبي أو المتعلم في النهاية من الاستفادة من التعلم.[١٦٢]

ويعتبر كذلك محمد ابن أبي جمعة المغراوي أبو عبد الله فقيها ومدرسا [١٦٤]حافظا للحديث، ومقرءا من الفقهاء المالكية [١٦٤]ولد بوهران وأخذ العلم عن جلة علماء المغرب بتلمسان ثم فاس، أخذ عن العلامة محمد غازي ورثاه بقصيدة. [١٦٦]

---

[١٦٢] محمد الفاسي: المرجع السابق، ص ٢٧.

[١٦٣] مستغفر محمد جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان أحمد شقرون بن أبي جمعة المغراوي مجلة علوم التربية دورية مغربية نصف سنوية، مؤسسة عبد الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية والعلوم الانسانية، ع ٣، ١٩٩٢م، ص ص ١٢٣-١٣٤.

[١٦٤] أحمد بابا التمبكتي، (٩٦٣هـ / ١٠٣٦م): نيل الابتهاج بتطريز الدباج، تق عبد الحميد عبد الله الولمة، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ط١، طرابلس ١٣٩٨هـ / ١٩٨٩م) ج ١-٢، ص ٥٨٠.

[١٦٥] عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام من العصر الحالي، مؤسسة نويهض الثقافية، ط٢، بيروت لبنان ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص١٨٨.

[١٦٦] محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت ٩٢٩هـ): الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين تح، تع هارون عبد الرحمان الباشا الجزائري، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤٢٥هـ / م ٢٠٠٤، ص ١٣.

هو شخصية واسعة الاطلاع له دراية بمختلف العلوم، ومن شيوخه والده أحمد ابن أبي جمعة المغراوي والذي تطرقنا له سابقا، والعلامة محمد ابن غازي المكناسي والعلامة أبو العباس أحمد الدقون الصنهاجي، وغيرهم من العلماء، أما عن تلاميذته فمنهم، على بن يحيى الجادي.

والمحمد شقرون تقاليد وتعاليق منها فهرس جمع فيه مرويات شيخه بن العباس الدقون، ومن أهم مؤلفاته أيضا، الجيش والكمين لقتال من كفر عامة المسلمين، إذ حاول في كتابة أن يجلي بوضوح مذهب أهل السنة والجماعة حيث اعتبر هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الفتاوي، تكلم فيها الفقيه.

فالنسبة للمسائل التي تكلم فيها الفقيه محمد بن شقرون بن أبي جمعة المغراوي فهي عبارة عن أقوال، فكان القول الأول المقلد مؤمن غير عاص حيث اعتبر أن مسألة المقلد في العقائد المشهورة خلاف عند كل الرعية أو الناس، والقول الثاني في المقلد الناظر لمؤمن عاصي، والقول الثالث المقلد الكافر الكاف ينتهي بخاتمة بطلان القول بالتكفير.

حيث ذكر أنه ينشأ على القول بالتكفير بزعمه إن حكم به عليهم كحكمه من فساد الأنكحة، أو أخذ الأموال، وغير ذلك ممن عقد الاجماع الصحيح على خلافه، أما شهادة من ظهرت ديانته وبانت صيانته منهم جازة مقبولة وهذا مثبت عندنا في كتب الفقه وليس ذلك من مقصود عرضنا منهم الذكر العاقل البالغ والعالم بما تصح الصلاة من القراءات ... إلى غيرها من الفتاوى التي تطرق إليها محمد بن شقرون [١٦٧]الذي توفي في أوائل ربيع الثاني ٩٢٩هـ / ١٥٢٣م. [١٦٨]

ونذكر أيضا سيدي حمزة بن أحمد المغراوي وقيل المديوني و الورنيدي مولدا ودارا، أجداده كلهم علماء وأولياء صالحون لا يخافون الله في لومة لائم، وقيل أنه من أسباب توبته أن فرسه كلمته عندما كان يركبها طالعا بها عقبه جبل فأنطقها الله فقالت أتعبتني يا حمزة فأخلى سبيلها، ورجع إلى بيته، وكانت قبيلة أولاد سيدي حمزة المغراوي من القبائل المباكر التي لا يجوز التعدي عليها في مال ولا أرض أو زرع وغيرها، ومن فعل تصبه عقوبة عاجلة أو يقصد ضريحه للتبرك والزيارة، والدعاء عند ضريحه مستجاب وما زاره

[١٦٧] محمد بن شقرون بن أبي جمعة المغراوي، المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥.

[١٦٨] شهاب الدين بن أحمد بن محمد المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عباض تح سعيد أحمد أعمران ومحمد بن فاوت ، د ت، د ط، ج ٤، ص ٧٩.

ذوعاهة إلا برئ منها ولا ذو حاجة الاقضاها، والموضع الذي كلمته فيه فرسه لا يزال يقصد من طرف الناس للتبرك، توفي سنة (٩٩٨هـ/ ١٥٩٠م).[١٦٩]

أما بالنسبة للقضاة الذين كانوا مشتهورين في الدولة المغراوية:

أبو محمد عبد الله بن محمد بن محسوب الهواري، الذي كان قاضيا بفاس أيام الأمير دوناس توفي سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م، خلفه أبو عبد الله محمد بن ابي شعيب وقد طالت مدة قضاء هذا الاخير.

ويعيد عبد المالك بن عبد الودود من أوائل القضاة في الدولة المغراوية وتولي القضاء في عهد الدولة المغراوية بفاس أبو عبد الله محمد بن إدريس الذي كان مفتيا ومدرسا، ومن بيت علم من بيوت فاس القديمة.

ويوجد سبع قضاة في سائر بلاد المغرب زمن قيام دولة مغراوة وهذا إذا دل على شيء، إنما يدل على أن الأمراء المغراويون لم يكتفوا بتشجيع العلم والعلماء، بل كانوا يقبلون عليه، ونبغ منهم عدد من القضاء في وقت واحد الشيء الذي لم ير مثله، وكانت العائلات تشغل نفسها بالعلم حيث نبع فيها ثلة من العلماء والفقهاء والمدرسين الذين تم ذكر البعض منهم من قبل. ()[١٧٠]

وفي الأخير نستنتج أن حياة المغراويين الاجتماعية كانت حياة بدوية معظم سكانها رحل يعيشون في تخدوم الصحراء، ومن أهم مميزاتهم القوة والشجاعة فكانوا رجال حرب مدافعين عن أنفسهم وعن بلادهم.

أما بالنسبة لحياتهم الثقافية فقد كانت متنعشة وزاهرة بفصل علمائها الذين عملوا على بث العلم والتعليم في مختلف أرجاء الدولة المغراوية.

أما بالنسبة للصفات التي اتصف بها المغراويين هي الفروسية وركوب الخيل، وهم الذين يعود لهم الفضل في ابتكار ألعاب الفانتازيا حيث كانوا عبارة عن فرسان في المغرب الاسلامي، يتكونون من قبائل بدوية وشبه بدوية ومنتجعة، وكانوا يواكبون العيش في مناطق السهوب المتاخمة للصحراء بين الساحل المتوسطي والصحراء.

---

[١٦٩] بن مريم أبو عبد الله محمد ابن محمد أبي أحمد ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مر الشيخ محمد بن أبي شنبد د ن د ط، الجزائر، ١٣٢٥هـ ، ١٩٠٨م، ص ٩٤-٩٥.

[١٧٠] محمد الفاسي، المرجع السابق، ص ٢٧.

علاقة مغراوة بالدولة الأموية في الأندلس

باختفاء الأدراسة على الساحة المغربية برزت جيدا مناصرة زيري بن عطية المغراوي للنظام الأموي في الأندلس، وبهذا إتضح إخلاص المغرب لبني أمية، ولهذا ندب المنصور بن أبي عامر [١٧١] إلى وزيره بحكم بلاد المغرب وأمره أن يعمل على إستمالة البربر، وسار الوزير الحسن ابن أحمد ابن عبد الودود السلمي إلى فاس سنة ٣٧٦هـ / ٩٨٦م، واتخذ من رحم مغراوة زيري بن عطية مساعدا لتصفية أعداء الدولة الأموية. [١٧٢]

لم يمكن للدولة المغراوية إستقلال بالمغرب وفاس، وإنما كانت رياستها تحت نظر الأمويون [١٧٣] بالأندلس وكان زيري بن عطية المغراوي قائد مغراوة يتولى مهمة محاربة أعداء الدولة الأموية ببلاد المغرب [١٧٤] والظاهر أن المنصور بن أبي عامر قد اقتصرت سياسته في بدايات عهده على ضبط مدينة سبتة وما والاها بالعمال والجيوش الأندلسية وقلدها لكبار رجال الدولة من أرباب السيوف.

والأقلام، وعوّل على ضبط ما وراء ذلك من البلاد المغربية على أبنائها من أمراء زناتة المغراويين ومعهم أيضا إخوانهم من بني يفرن وتعهدهم بالجوائز، وأكرم وفودهم بهيباته، وأثبت من رغب منهم الإثبات في ديوانه وصادف ذلك كله ظهور قوة آل خزر المغراويين الذين امتد سلطانهم على جل المغربين. [١٧٥]

حيث حافظ المنصور بن أبي عامر على علاقته بمغراوة في بر العدوة واعترف بإمارة زيري بن عطية المغراوي على مدينة فاس التي شهدت صراعا بين زيري بن عطية المغراوي ويدو بن على اليفرني، فكان المنتصر بينهما يدخلها ويمتلكها غير أن المنصور بن أبي عامر لم يقف موقف الحياد من هذه الحرب، وهذا إتجاه جديد في سياسة الدولة الأموية بالأندلس، وهو إتجاه خالف به سياسة عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم

---

[١٧١] المنصور إبن أبي عامر: هو محمد ابن أبي عامر الملقب بالمنصور الذي تغلب على هشام المؤيد وتولى جميع الأمور حتى وفاته، وخلفه أبناءه من بعده، أنظر الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي (ت ٤٨٨هـ): جذوة المقتبس المكتبة الأندلسية، دط الدار المصرية ١٩٩٦م ص ١٧.

[١٧٢] عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، د د ن دط، مطبعة فضاضة، المحمدية، الملكة المغربية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، م ج ٤، ص ٢٧.

[١٧٣] السلاوي المرجع السابق، ص ٨٩.

[١٧٤] ابن عذاري المراكشي، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٥٢.

[١٧٥] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.

المنتصر اللذان كانا يقفان موقف الحياد والترقب من النزاعات الداخلية بين الأمراء، دون تدخل، ثم يقفون إلى الطرف المنتصر في الحرب ويمدونه بالمساعدة الممكنة للوقوف في وجه الخطر الفاطمي لهذا وقف المنصور بن أبي عامر إلى جانب زيري بن عطية المغراوي في نزاعه مع يدو بن يعلى اليفرني حتى تمكن منه وتحقق له النصر، وقتله عام ٣٨١هـ / ٩٩١م.

ومن المعلوم أن زيري بن عطية المغراوي قد قدم خدمات جليلة للأمويين في الأندلس، بحفاظه على نفوذهم في بلاد المغرب [١٧٦]إذ تمكن هذا الأخير من أن يبسط نفوذه على معظم أعمال المغرب والتدخل في شؤون الدولة الزيرية في المغرب الأوسط، وهذا بعد تركه له والرحيل إلى المغرب الأقصى وذلك كله خدمة للدولة الأموية في الأندلس. [١٧٧]

حيث وقف المغراويون إلى جانب الأمويين في حربهم ضد الفاطميين، إذ تحاشى زيري بن عطية المغراوي ومن معه من بني خزر في جموع المغراويين فزحفوا إلى الحسن بن كنون الذي بعث به العزيز بن نزار الفاطمي من مصر، وتمكنوا منه، وألجأوه بالطاعة للمنصور بن أبي عامر، وبعد وفاة وزير المنصور بن أبي عامر، الحسن بن أحمد في حرب من الحروب التي خاضها ضد أعدائه سنة ٣٨١هـ، ٩٩١م، وبلغ المنصور بن أبي عامر في الأندلس خبر موت وزيره الحسن ابن أحمد، عقد على المغرب لزيري بن عطية المغراوي، وأمره بضبط أمورها وتسيير شؤونها. [١٧٨]

فاستفحل ملك زيري بن عطية المغراوي، وغلب على تلمسان، فملكها على يد أبي البهار الصنهاجي، وبعث بالفتح إلى المنصور بن أبي عامر في الأندلس الذي جدد له بالعهد على ولاية المغرب، واحتط زيري بن عطية المغراوي مدينة وجدة [١٧٩]ليتخذها عاصمة جديدة بدل فاس التي لم يعد يرغب في الاستقرار فيها نظرا للمتاعب التي لحقته بها، ضف إلى ذلك بعدها عن وطنه الأصلي (المغرب الأوسط) وبهذا قوي أمر زيري بن عطية المغراوي بالمغرب الأقصى ولم يبق له منازع، وهابته الملوك، وببعد إقحامه لبناء وحدة سكنها بأهله وحشمة ونقل إليها الأموال والذخائر وجعل منها دار ملكه، فكانت ثغرا لعمله بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط . [١٨٠]

---

[١٧٦] البشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص ١٧٥.
[١٧٧] مختار الحساني تاريخ الجزائر الوسيط، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، ٢٠١٣م ، ج ١، ص ١٢٥.
[١٧٨] القلقشندي: المصدر السابق ج ٥، ص ١٨٥، ١٨٦.
[١٧٩] القلقشندي، المصدر نفسه، ج ٥، ص١٨٦.
[١٨٠] محمد بن معمر : المرجع السابق ، ، ص ١٥٠.

وكانت هناك قوة أخرى أيضا من مغراوة، وهم آل حزر الذين أبدوا الولاء والطاعة للدولة الأموية بالأندلس وامتد سلطانهم على أغلب أعمال المغربين الأوسط والأقصى، بعد أن تمكنوا من اكتساح مكناسة وطردها من أماكنها كما قاموا بالسير إلى مدينة سجلماسة وتمكنوا من الإستيلاء عليها، ولا يستبعد أن يكون المنصور بن أبي عامر سببا في ذلك، إذ استولوا على الذخيرة والأموال والسلاح، وكتبوا بذلك إلى المنصور بن أبي عامر في الأندلس، حيث قام هذا الأخير بعقد على سجلماسة لبني حزرون . [١٨١]

اتسمت العلاقات السلمية بين المغراويين والأمويين في الأندلس بتبادل الهدايا، فبعد أن تمكن زيري بن عطية من الإنتصار على أبي البهار الذي نكث بعهده للمروانيين في تلمسان، ووهران والمهدية، كتب زيري بن عطية للمنصور بن أبي عامر يخبره بذلك الفتح وبعث له بهديا عظيمة فيها مائتا فرس من عناق الخيل وخمسون مهريا سوابق وألف درقة من اللمطية [١٨٢]وأحمال كثيرة من الأقمشة المتنوعة وقطوط الزبد وأصناف من الوحوش الصحراوية، ففرح المنصور كثيرا بالهدايا التي وصلته من طرف زيري بن عطية واليه على المغرب، فوجه إليه الدعوة لزيارته في قرطبة فلبي زيري بن عطية المغراوة دعوة المنصور واستخلف إبنه المعز على المغرب وأمره بسكنى تلمسان، كما استخلف على فاس الرحمان بن عبد الكريم بن ثعلبة، وعلى عدوه القرويين عليا بن محمد بن علي قشوش، وولي قضاء المدينتين للفقيه أبا محمد عامر الأزهري، ثم سار في طريقه للأندلس، حاملا معه هدايا عظيمة وثمينة من جملتها، طير فصيح يتكلم العربية والبربرية، ودابة من دواب المسك، وماهات وحشية تشبه الفرس وحيوانات غريبة، وأسدان أن تمر كثير واسطحب معه ثلاثمائة رجل، فصنع له المنصور بروزا عظيما، وأنزله بقصر وزيره جعفر المصحفي، ووسع له الجرايات والإكرام، ولقبه بالوزير، وأعطاه مالا جسيما، وودعه إلى مقر عمله ، محددا له الولاية على المغرب وكل ما يتعلق بأطراف البلاد.[١٨٢]

إلا أن هاته العلاقات الطيبة التي كانت تجمع بين المغراويين والدولة الأموية في الأندلس، لم تبقى سلمية، حيث تخللتها فترات توترت فيها هذه العلاقات ودارت فيها حرب بين الطرفين وذلك لأسباب عديدة، ومن أهم هاته الأسباب محاولة أمراء مغراوة وزيري بن عطية المغراوي الخروج عن طوع وولاء الأمويين، وبناء دولة مغراوية زناتية في المغربين الأوسط والأقصى بعيدا عن نظر الأمويين.

---

[١٨١] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص ٢٦٩.

[١٨٢] الدرقة اللمطية الترس من جلد اللمط، وقد عرفت قبيلة اللمط بدرقها الجلدية، أنظر عبد الهادي التازي المرجع السابق، ص٢٨١.

[١٨٣] بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص ٢٧٩ .

زادت رغبة زيري بن عطية المغراوي في سبيل تحقيق طموحه وبناء الدولة المغراوية، وهذا بعد انتقاله لمدينة وجدة، وهي الخطوة الأولى من هذا المشروع، أما الخطوة الثانية من هذا المشروع هي مقاطعة الأمويين بالأندلس وخلع طاعتهم، وهي الخطوة التي ستكلف زيري بن عطية المغراوي الكثير. [١٨٤]

دامت العلاقات الطيبة بين الزعيم المغراوي زيري بن عطية والحاجب الأندلسي حوالي عشر سنوات، ولم تلبث أن تغيرت وذلك بعد الزيارة الأخيرة، التي قام بها زيري بن عطية إلى الأندلس حيث تذكر المصادر والروايات العربية أن أسباب الإختلاف كثيرة من بينها، لقب الوزير الذي خص به المنصور بن أبي عامر زيري بن عطية، وعدم رضاه بالراتب. [١٨٤]

اعتبر زيري بن عطية المغراوي أن لقب الوزير هو أقل مما يستحقه كما أنه لم يرضى بالراتب واعتبر هذا إهانة وتقليلا من شأنه كونه يعتبر أميرا في أهله وما فعله المنصور بن أبي عامر هو إنزال لمكانته، وعندما رجع زيري بن عطية المغراوي إلى أرض المغرب [١٨٦]واستوت قدماه على طنجة، إبتسم وخاطبها قائلا، الآن علمت أنك لي هذه العبارة إن دلت إنما تدل على نية الإستقلال ببلاد المغرب والإنفراد بالحكم، وعزمه على ذلك، إذ يذكر أنه عند مناداته من طرف أحد رجاله باسم الوزير فصرح في وجهه قائلا << وزير وزير من يالكع >> >> والله أمير بن أمير وا عجبا من أبي عامر وخرقه والله لو كان بالأندلس رجل ما تركه على حاله وإن له منا يوما.[١٨٧]

وربما هنا يقصد زيري بن عطية بالرجل هشام المؤيد [١٨٨]الذي حجز عليه أبو عامر، وسلبه ملكه، وقام بسجنه هو وأمه، وكان يتوعده بمجئ اليوم الذي ينتقم فيه منه، وهذا ما يفسره إنقلابه عن الدولة الأموية، وخروجه عنها فيما بعد.

والظاهر أن العلاقات إزدادت تؤثرا بين زيري بن عطية والحاجب بن أبي عامر، بعد الإنتقادات التي وجهها زيري بن عطية للحاجب المنصور وإتهامه بالحجر على الخليفة، هشام المؤيد والإستبداد عليه واغتصاب حقه في الملك ، إذ أدركت السيدة صبح أنه لا يمكنها القضاء على المنصور بن أبي عامر إلا عن طريق قوة خارجية، فوجهت نظرها شطر بلاد المغرب، ورأت بأن الفرصة سانحة بالقيام بذلك بما أن زيري ابن عطية

---

[١٨٤] المرجع نفسه، ص٢٨١.
[١٨٥] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص ١٥٠.
[١٨٦] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ص ١٧٩.
[١٨٧] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ص ١٧٩ ١٨٠.
[١٨٨] هشام المؤيد المكنى أب الوليد ابن الحكم ابن عبد الرحمان الملقب بالمستنصر بالله أمه أم ولد تسمى صبح ، كان له عشر سنوات عند توليه الحكم بعد وفاة أبيه أنظر: الحميدي المصدر السابق، ص ١٧.

المغراوي كان ينقم على المنصور بن أبي عامر، فباشرت الإتصال به وتحريضه لحشد الحشود والعبور إلى الأندلس لقتال المنصور بن أبي عامر، وأخذت المال ووضعته في جرار، وحاولت إرساله إلى زيري بن عطية، إلا أنها فشلت في ذلك بسبب افتضاح أمرها من طرف المنصور بن أبي عامر.[١٨٩]

وبعد إحساس المنصور بن أبي عامر بتغيير الأحوال، بعثت بحاجبه إلى المغرب الأقصى للنظر في شأن زيري بن عطية المغراوي، الذي رفض التراجع عن رأيه، وبهذا لم ينجح في مصالحته، وبقي في المغرب سنة ٣٨٦هـ ٩٩٦م دون أن يحقق ما جاء من أجله سوى نجاحه في إستمالة أحد رجال زيري بن عطية في طاعة المنصور، وهو محمود بن حمود المعروف بابن البقال، وبهذا أعلن المنصور براءته من إبن عطية المغراوي في سنة ٣٨٧هـ ٩٩٧م ومعه قرّاء أندلسيون وطائفة من الأمراء المغاربة الموالون للمنصور ومشاركة هؤلاء الأمراء إلى جانب المنصور بن أبي عامر ضد زيري بن عطية المغراوي، وهنا نفسر إنضمام هؤلاء الأمراء إلى المنصور أنه مرتبط بالإغراءات التي كان يصب بها المنصور بن أبي عامر عليهم.()[١٩٠]

دارت حرب بين الطرفان، وأخذ زيري بن عطية يشهر لسياسة المنصور الإستبدادية وكان شعاره في الحرب "هشام يا "منصور" بينما كان الطرف الآخر وهو الجيش الاندلسي يردد شعار "يا منصور" وهناك فرق له مغزى بين الشعارين. ()[١٩١]

كانت المعركة بين الفتى واضح وزيري بن عطية بوادي ردات وكانت بينهما حروب شديدة إنتهت بهزيمة الفتى واضح وقتل جل جيوشه وفراره إلى طنجة، وكتب إلى المنصور يخبره بذلك، ويطلب منه المدد بالخيل والأموال والرجال والسلاح، فخرج المنصور على رأس جيش من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء وأرسل ولده عبد الملك المظفر على رأس جيش، فركب عبد الملك المظفر البحر متجها إلى سبته ولما بلغ زيري بن عطية ذلك، أخذ هو الآخر في الإستعداد لملاقاة عبد الملك المظفر وجيوشه وطلب المدد من جميع قبائل زناته، فأتته الوفود من تلمسان، وملويه، وسجلماسة، وسائر بوادي زناتة، فنهض بهم إلى قتال عبد المالك المظفر.()[١٩٢]

---

[١٨٩] لشنتويني ابن بسام أبو الحسن علي (ت ٥٤٣هـ/ ١١٤٧م) : الذخيرة في محاسن أهل الحزيرة ، د.ط ، القاهرة ١٩٤٥م ، ج٤، ص٥٢-٥٣.

[١٩٠] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص١٥٠.

[١٩١] عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص ٢٣٨.

[١٩٢] أبو الزرع علي الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس القسم الأول فترة الدراسة والمغراويين والبيزنطيين تق محمد فتحه دار أبي قرار، ط١، ص ١٠٢-١٠٣ .

دارت الحرب بين الملك المظفر، وزيري بن عطية المغراوي في شوال ٣٨٨هـ ٩٩٨م في واد منى من أحوار طنجة وكانت حربا شديدة لم يسمع بمثلها من قبل دامت يوما كاملا، من طلوع الشمس حتى غروبه ، كادت أن تكون نهايتها لصالح زيري بن عطية المغراوي لولا الخيانة التي حصلت داخل المعسكر المغراوي، إستهدف فيها الأمير المغراوي زيري بن عطية بالقتل من قبل أحد أتباعه، وأشيع خبر مقتله [١٩٢]فشدّد الأمير الأندلسي عبد المالك المظفر الحصار على المعسكر المغراوي، وهزم جموعه واستولى على ما كان معهم من مال وذخيرة، وأجليت المعركة بهزيمة زيري وفراره مثخنا بالجراح.[١٩٤]

واتجه زيري بن عطية قاصدا مدينة فاس التي امتنع أهلها عن إسعافه وربما يعود سبب امتناعم عن إسعافه، خوفاهم من إنتقام المنصور بن أبي عامر منهم، فانصرف إلى الصحراء التي تعتبر مخبأه وكتب عبد المالك المظفر إلى أبيه المنصور بن أبي عامر يبشره بالنصر، فكتب هذا الأخير إلى إبنه يعهده على ولاية بلاد المغرب.

بقي زيري بن عطية المغراوي بالصحراء إلى أن التأمت جراحه وتحسنت أحواله، فباشر بجمع شمله، فجيش الجيوش وكتب لمختلف بطون زناته لمساعدته، وتقدم بهم نحو مضارب صنهاجة بالمغرب الأوسط، مستغلا فرصة قيام شيوخ صنهاجة على ابن أخيهم باديس ابن المنصور وهو منشغل بقتال عامل على مدينة طبنة، وبالفعل كان لزيري بن عطية ما يبحث عنه، حيث تمكن من التغلغل داخل الأراضي الصنهاجية، وألحق بهم الهزائم، فقد دخل مدينة المسيلة، وإقليم الزاب وبلاد الشلف ومدينة تاهرت وتنس وتلمسان وأقام بمنابرها، الدعاء للخليفة هشام المؤيد والحاجب المنصور بن أبي عامر بعد أن كان قد توقف عن الدعاء للمنصور بن أبي عامر على المنابر، وأقام الدعاء للخليفة هشام المؤيد فقط، وهذا يدل على رجوعه لولاء المنصور بن أبي عامر والأمويين بالأندلس.

وزحف بعد ذلك إلى مدينة أشير قاعدة ملوك صنهاجة، وشجعه على ذلك أعمام باديس ابن المنصور الذين طلبوا الأمان من زيري بن عطية ولجأوا إليه فارين من الأمير باديس صاحب إفريقية.

---

[١٩٣] محمد بن معمر: المرجع السابق، ص١٥١.
[١٩٤] ابن عذاري المراكشي: المرجع السابق، ص٢٥٣.

بعث زيري بع عطية إلى المنصور بن أبي عامر يسترضيه، ويخبره عن إستعداده للدخول في طاعته، وقد اشترط زيري بن عطية على نفسه أن يرسل إبنه وابن أخيه رهينة للمنصور بن أبي عامر إن أعاد إليه ولاية المغرب، فقبل المنصور بذلك. [١٩٤]

ولما بلغ باديس بن المنصور خبر محاصرة زيري بن عطية لآشير، جهز جيشا عظيما وأرسله بقيادة محمد بن أبي العربي عامله على إفريقية، فالتقى الجيشان قريبا من تاهرت، إنتهت بهزيمة الجيش الصنهاجي، واستيلاء زيري بن عطية على جميع الأثاث والأثقال والمال والسلاح، ولما بلغ باديس ابن المنصور خبر هزيمة جيشه خرج بنفسه لقتال زيري بن عطية الذي كان يحاصر آشير، ولما بلغ زيري بن عطية خبر قدوم باديس بن المنصور رحل عنها، فسار باديس ابن المنصور في طلب زيري بن عطية إلى أن أدخله المغرب وعاد راجعا إلى آشير.[١٩٦]

بقي زيري بن عطية المغراوي يقاتل على مدينة أشير إلى أن انقضت عليه جراحة فمات في سنة ٣٩١هـ / ١٠٠١م، وولى من بعده ولده المعز بن زيري بن عطية الذي أجمعت قبائل مغراوة على مبايعته فضبط أمرهم وقام بملك أبيه ، والظاهر أن المعز بن زيري لم ينتهج نفس السياسة التي سار عليها أبيه سواء مع الدولة الصنهاجية أو الدولة العامرية في الأندلس، ويظهر ذلك من خلال إنصرافه عن محاربة الصنهاجيين واكتفائه بما لديه من أعمال كما قام أيضا بمصالحة المنصور بن أبي عامر، وإقامة الدعوة له لإبنه عبد الملك المظفر، وبقي على ذلك حتى وفاة المنصور بن أبي عامر واستمر كذلك مع خليفته عبد المالك المظفر الذي تولى شؤون الدولة بعد وفاة أبيه سنة ٣٩٢هـ ١٠٠٢م [١٩٧]

وعند تأكد عبد المالك المظفر من إخلاص وولاء المعز بن زيري المغراوي عقد له على ولاية المغرب كله ما عدا سجلماسة، التي كان المملوك واضح قد أعادها إلى أيدي واندين بن خزرون وابن عمه فلفول بن سعيد مقابل ما يؤدّيانه من مال كل سنة إلى حكومة قرطبة.[١٩٨]

ورهينة أبنائهما و اشترط أيضا على المعز ابن زيري المغراوي ذلك مع تقديم إيتاوات سنوية.[١٩٩]

---

[١٩٥] عبد العزيز فيلالي : المرجع السابق، ص ٢٨٦.
[١٩٦] (أبو دينار) محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، ط١ ، مطبعة الدولة التونسية ، ص ٧٨-٧٩.
[١٩٧] ابن أبي الزرع ، المصدر السابق، ص١٠٥.
[١٩٨] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص ٢٨٧-٢٨٩.
[١٩٩] عبد العزيز فيلالي ، المرجع نفسه ، ص ٢٨٩.

وبهذا تمكن المعز بن زيري من إعادة ثقة العامريين، وكسب ودهم وهذا بالدخول تحت لوائهم من جديد واستمرار ذلك طيلة فترة حكم عبد الملك المظفر.

وبعد وفاة عبد المالك المظفر بن أبي عامر، وتقديم أخيه عبد الرحمان الخلافة بعث المعز بن زيري بهدية عظيمة إحتفالا به وتهنئة له بالخلافة، تمثلت في فيل وأحمال كثيرة من درق اللمط، والمال وغيرها، ضف إلى ذلك فتيان من بني عمه وجملة من شيوخ القبائل فسر عبد الرحمان ابن أبي عامر بذلك وشكر المعز بن زيري المغراوي على هديتة وأطلق صراح إبنيه بعد أن كساهما وأرضاهما، كما كتب للمعز العهد بتجديد ولايته على المغرب كله ما عدا سجلماسة التي كانت بالطبع لبني حزرون .

فكان المغرب أيام المعز بن زيري بن عطية في غاية الهدوء والعافية والرخاء والأمن واستمر ذلك إلى أن وافته المنية في جمادى الأولى ٤٢٢هـ / أبريل - ماي ١٠٣١م).

وفي الأخير نستنتج إلى أن سعي المغراوين لتأسيس دولة مغراوية قائمة بذاتها جعلها في صراع دائم مع أعدائها الذين كان لهم نفس الهدف ألا وهو الاستحواذ على أكبر قدر من أعمال المغرب الاسلامي، ولهذا واجهت الفاطميين وأبدت رفضها التام للدعوة الشيعية العبيدية منذ بدايتها وذلك حتى رحيلهم إلى مصر وانتقل الصراع بعد ذلك إلى صراع مع الصنهاجيين الذي يعتبر صراع تقليدي منذ القدم، فقد كان هذا الصراع هادف إلى السيطرة على البلاد المغربية الاسلامية.

أما على الصعيد الخارجي، فقد جمعت مغراوة علاقات ودية بجارتها في عدوه الأندلس، وهي الدولة الأموية، حيث كانت مغراوة تحكم بلاد المغرب باسم الأمويين في الأندلس، لكن هذه العلاقات تخللتها فترات توترت فيها العلاقات بين الطرفين، غير أنها عادت إلى ما كانت عليه فيما بعد واستمرت على تلك الحال إلى غاية اندثار الدولة الأموية بالأندلس

لخلاف بين زيري بن عطية والمنصور بن ابي عامر

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الأسباب التي وقفت وراء الخلاف بين المنصور بن ابي عامر وزيري ابن عطية، فأبن ابي زرع [200] يذكر ان سبب الخلاف هو لقب الوزارة الذي منحه المنصور لزيري، حيث ان الاخير كان يطمح بلقب أمير ويتضح ذلك من خلال رد زيري بن عطية على احد اتباعه الذي خاطبه بالوزير ويحك وزير لا والله الأمير أبن أمير، وأعجبا لأبن عامر ومخرقته لأن تسمع بالمعيذي خير من أن تراه ولو كان بالأندلس رجل ما تركته على حاله".

أما السلاوي [201] فيعزي سبب الخلاف الى أن زيري بن عطية كان يخطط للأستقلال بالمغرب بعد أن تعاظم نفوذه في البلاد المذكوره وأصبح صاحب الكلمة العليا فيها، ومما يؤكد ذلك ما صدر عن زيري نفسه عند عبوره من الأندلس الى المغرب فما أن وطأت قدماه أرض طنجه حتى خاطب وطنه قائلاً " الآن علمت أنك لي".

وهناك روايات أخر تشير الى أن زيري بن عطية أنكر على الحاجب المنصور أستبداده في الحكم في الأندلس والأستحواذ على السلطة دون صاحبها الشرعي هشام المؤيد الذي كان صغير السن حينذاك، لذلك بادر زيري الى قطع ذكر أسم المنصور في الخطبة على منابر المناطق التابعة لدولته واكتفى بذكر أسم الخليفة هشام المؤيد وطرد عمال المنصور من جميع البلاد [202].

مهما يكن الأمر فقد رد الحاجب المنصور بن أبي عامر على أعمال زيري الآنفة الذكر بان عزله عن خطة الوزارة، وقطع عليه مرتبتها التي كان يجريها له كل سنة ومحا أسمه من ديوانها وتبرأ منه واعتبره خارجاً على السلطة [203].

تأزمت الأمور بين المنصور وزيري أبن عطية ووصلت الى حد الصدام المسلح، لذلك لجأ المنصور الى استخدام الوسائل الدبلوماسية لأقناع الزعيم المغراوي بالعدول عن قراره، وأرسل اليه كاتبه الخاص عيسى بن سعيد اليحصبي في حدود سنة ٣٨٦هـ لتحقيق تلك الغاية، إلا أن مساعي المنصور ذهبت في مهب الريح بسبب أصرار زيري على ما أتخذه من قرارات [204].

---

[200] المصدر نفسه ، ص ١٠٤.
[201] الاستقصاء، ج١، ص ٢١١.
[202] أبن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج ١، ص ٢٥٢.؛ أبن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٣٩.
[203] أبن أبي زرع: الأنيس، ص ١٠٥.؛ أبن خلدون : العبر ، ج ٧، ص ٣٩.
[204] مجهول: مفاخر البربر، ص ٢٧، ص ٢٨. ؛ أبن خلدون: العبر ، ج ٧ ، ص ٣٩.

يتضح مما تقدم أن زيري بن عطية كان يخطط للاستقلال بالمغرب، بعيداً عن سلطة الأمويين مدفوعاً بالانتصارات الكبيرة التي حققها في المغرب واتساع حدود دولته لتشمل أجزاء كبيرة من المغرب الأقصى والأوسط ومن ثم فان الظروف كانت مواتية للقيام بمثل هذا العمل مستغلاً الظروف الداخلية التي كانت تعيشها الدولة الأموية، بسبب الصراع على السلطة ما بين المنصور وهشام المؤيد وأن ما ذكره المؤرخون من أسباب هي حجج واهية تحجج بها زيري لتحقيق هدفه الكبير في الاستقلال بالمغرب.

وبذلك فان الصدام المسلح بين المنصور وزيري أصبح أمراً لا مفر منه، لذلك أرسل المنصور جيشاً كبيراً بقيادة مملوكه واضح صاحب مدينة سالم في الأندلس وأمده بالأموال والسلاح والكسى ، وأمره بالتوجه صوب المغرب الأقصى، لم يتأخر واضح في تلبية نداء المنصور ونزل في مدينة طنجه حدود سنة ٣٨٧هـ وانضمت اليه قبائل غمارة وصنهاجة وغيرهما من قبائل المغرب، ثم توجه بعد ذلك نحو مدينة فاس. وصلت أخبار عبور واضح الى طنجه للأمير زيري بن عطية ، فخرج اليه من فاس في عساكر زناته وغيرها من القبائل فالتقا الجمعان بوادي رادب جنوبي طنجه وحدثت معركة عنيفة بين الطرفين استمرت مدة طويلة من الزمن وكان من نتيجتها هزيمة واضح ومقتل أعداد كبيرة من جيوشه [٢٠٤].

أضطر المنصور أزاء هذه الأحداث الى تجهيز جيش كبير لقتال زيري بن عطية وأسند قيادة هذا الجيش الى أبنه عبد الملك ورافقه الى مدينة سبته على ساحل المغرب الأقصى، وبقي المنصور في الجزيرة الخضراء يراقب سير الأحداث في المغرب ويأخذ على عاتقه أمداد ابنه عبد الملك بالجنود والمؤونه.[٢٠٦]

توجه بعد ذلك عبد الملك نحو مدينة فاس فالتقى بزيري بن عطية في وادي منى باحواز طنجه ودارات معركة كبيرة بين الطرفين أستطاع خلالها عبد الملك من أنزال الهزيمة بجيش زيري ، وتمكن من دخول مدينة فاس عنوة وكتب بالفتح الى والده المنصور الذي أحتفل بالمناسبة احتفالاً بهيجاً حيث قرأ الخبر على منابر الأندلس ووزعت الصدقات على الفقراء وأعتق الموالي [٢٠٧].

عهد المنصور بعد ذلك لأبنه عبد الملك بولاية المغرب بعد زوال حكم مغراوه عنها فأصلح الأخير نواحي البلاد وسد الثغور وعين العمال على النواحي وساس الناس سياسة حسنة، وبذلك أصبح المغرب تحت السيطرة

---

[٢٠٥] القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٨٦.؛ أبن خلدون: العبر ، ج ٧ ، ص ٣٩.

[٢٠٦] أبن عذارى المراكشي: البيان المغرب، ج ١ ، ص ٢٥٢ ص ٢٥٣.؛ أبن ابي زرع الانيس ، ص ١٠٦.

[٢٠٧] مؤلف مجهول، ص ٣٣ ؛ القلقشندي ؛ صبح الأعشى ، ج ٥ ص ١٨٦ ؛ عنان : محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الأندلس من الفتح حتى بداية العهد الناصر ، ط ٣ مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٩٦٠ ، ج ٢، ص ٥٠٥ ، ص ٦٠٥ .

المباشرة للدولة الأموية في الأندلس ، أما بالنسبة لزيري بن عطية فقد توجه بعد خسارته في معركة وادي منى بما تبقى له من جيش باتجاه المغرب الأوسط ، واستطاع الاستيلاء على مناطق عديدة من هذه البلاد وكتب بذلك الى المنصور بن أبي عامر يخبره بالاستعداد للدخول في طاعته ، وذلك بغية استعادة ملكه المفقود في المغرب الأقصى إلا أن دعوته هذه لم تجد أذنا صاغية من قبل المنصور ، بسبب أستيائه من أعمال زيري بن عطية ().[٢٠٨]

توفي بعد ذلك زيري بن عطية حدود سنة ٣٩١هـ وخلفه في الحكم أبنه المعز الذي أنتهج سياسه مغايره لسياسة والده زيري حيث ترك محاربة صنهاجه وأكتفى بما لدية من أعمال ، كذلك حرص على خطب ود المنصور بن أبي عامر الذي لم يجد ضير في قبول طاعة المعز ، خاصة بعد أن تمكن الأخير من الاستيلاء على مناطق واسعة من المغرب الأوسط وبالفعل تم الصلح بين الطرفين ودخل المعز في طاعة الدولة الأموية وخطب للمنصور وابنه عبد الملك على منابر المغرب الأوسط ().[٢٠٩]

توفي بعد ذلك المنصور بن أبي عامر حدود سنة ٣٩٢هـ ، فخلفه في الحكم أبنه المظفر الذي أنتهج نفس سياسة والده المنصور ، والتي تقوم على ضرورة المحافظة على النفوذ الأموي في بلاد المغرب من خلال أصطناع رؤساء القبائل المغربية وضمان ولائهم للدولة الأموية وقد نجح في سياسته هذه حيث شهد عهده تطوراً كبيراً في العلاقة مع المعز بن زيري بن عطية أمير مغراوة الذي حرص على الاستمرار في كسب رضا الدولة الأموية في الأندلس والدعاء لها على المنابر فكافأه المظفر على ذلك بأن عقد له على المغرب الأقصى ، وهو ما كان يحلم به المعز منذ زوال نفوذ مغراوة عن تلك البلاد في عهد والده زيري بن عطية ().[٢١٠]

أشترط المظفر الأموي على المعز بن زيري بن عطية مقابل ولاية المغرب الأقصى أن يرسل ولديه حمامة ومعنصر كرهائن لضمان عدم خروجه عن سلطة الدولة الأموية مرة أخرى ، وكذلك تقديم أتاوة سنوية من المال والخيل والسلاح ().[٢١١]بعث المظفر بعد ذلك بكتاب ولاية المعز على المغرب الأقصى، وحمل هذا الكتاب وزيره وخاصته أبو محمد علي بن حدلم وقرأ على منابر فاس حدود سنة ٣٩٧هـ ().[٢١٢]وسنورد هذا الكتاب في نهاية البحث أنشاء الله.

---

[٢٠٨] ابن خلدون: العبر، ج ٧ ص ٤٠ ؛ الفيلالي: علاقات ص ٢٤٢ .
[٢٠٩] مجهول : مفاخر البربر ، ص ٣٥ ؛ ابن أبي زرع : الأنيس ص ١٠٧ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١، ص ٢١٧ .
[٢١٠] ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ١، ص ٣٥٣ ؛ السلاوي : الاستقصا ، ج ١، ص ٢١٧.
[٢١١] مجهول: مفاخر البربر، ص ٣٩؛ ابن الخطيب: إعمال الإعلام، هـ ص ١٦٠ .
[٢١٢] ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٤١؛ السلاوي: الاستقصاء، ج ١، ص ٢١٧ .

وبهذا العهد استطاع المعز بن زيري أن يعيد أواصر الصداقة مع الدولة الأموية في الأندلس كذلك أستطاع استعادة حكم مغراوة المفقود في المغرب الأقصى ليتفرغ بعد ذلك الى أرساء قواعد الأستقرار في دولته.

أستمر حكم المظفر الأموي أكثر من سبع سنوات، توفي بعدها على أثر ذبحة صدرية أصابته ، فتولى الحجابة وزمام الأمور أخوة عبد الرحمن الناصر بن المنصور وكان ذلك حدود سنة ٣٩٩هـ [٢١٢].

وصلت أنباء وفاة المظفر الى المعز بن زيري الذي سارع بدوره الى أعلان ولائه للحاجب الجديد الناصر وأرسل وفد من وجهاء فاس لتهنئته بهذه المناسبة، وبعث معهم هدية قيمة للأمير الجديد تشتمل على أحمال كثيرة من السلاح والخيول والأموال، فسر بها عبد الرحمن وشكر للمعز ذلك وسرح له ولدية حمامة ومعنصر بعد أن قام بإكرامهما ، كذلك قام بتكريم الوفد المهنأ مجدداً للمعز بن زيري العهد على أعماله بالعدوة المغربية [٢١٣].

مغراوة في عهد الاستقلال

أستمر المعز بن زيري بولائه للدولة الأموية في الأندلس حتى وفاته ٤١٧هـ ، وخلفه في الحكم أبنه حمامه بن المعز بن زيري الذي شهد عهده سقوط الدولة العامرية في الأندلس وأنقسام البلاد المذكوره الى دول طوائف متناحرة فيما بينها وكان ذلك إيذاناً بقيام أمارة مغراوة المستقلة في المغرب الأقصى وأجزاء من المغرب الأوسط بعد أن كانت خاضعة للدولة الأموية [٢١٤]، عاشت دولة مغراوه في عهد الاستقلال حالة من الأستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي لم تشهده من قبل، فكانت مدينة فاس في ايام حمامه هادئة راخية وكان الشعراء يقصدونها من الأندلس وكان الأمير المذكور شديد الاهتمام بالعلم والمعرفة [٢١٥].

امتدت مدة حكم حمامه أكثر من اربع عشر عاماً الى وفاته حدود سنة ٤٣١هـ، إلا أن المصادر التاريخية لم تمدنا بمعلومات وفيرة عن عهد الأمير المذكور وربما السبب في ذلك يعود الى حالة الاستقرار التي عاشتها مغراوة خلال هذه المدة وعدم وجود حوادث تاريخية مهمة تستحق الذكر لذلك من المؤرخون على هذا العهد مرور الكرام [٢١٦].

---

[٢١٣] الفيلالي: علاقات، ص ٢٤٦.
[٢١٤] ابن عذاري: البيان، ج ١، ص ٢٥٤؛ السلاوي: الاستقصاء، ج ١، ص ٢١٩.
[٢١٥] ابن ابي زرع: الأنيس، ص ١٠٨؛ السلاوي الاستقصاء، ج ١، ص ٢٢٠.
[٢١٦] ابن عذاري: البيان، ج ١، ص ٢٥٤.
[٢١٧] ابن الخطيب: إعمال الإعلام، ص ١٦٢ ح القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٨٧ .

تولى الحكم بعد حمامة أبنه دوناس الذي كان حريصاً على السير على سيرة والده ، فكانت أيامه أيام هدنة ورخاء وشهدت مدينة فاس في عهده حملة من الأعمار فكثرت أرباض المدينة وقصدها الناس والتجار من جميع أنحاء البلاد وبنيت فيها المساجد والحمامات والفنادق ، فصارت حاضرة المغرب وشغل دوناس مدة حكمه بالبناء والتشييد وبذلك فقد بلغت دولته مبلغاً عظيماً من الازدهار، ويمكن أن نعد عهد الأمير المذكور وعهد والده حمامة بمثابة العصر الذهبي للدولة المغراوية ()[٢١٨].

توفي دوناس سنة ٤٥١ هـ فخلفه في الحكم أبنه الأكبر الفتوح فاستوطن عدوة الأندلس من مدينة فاس ، وولى أخاه عجيسه على عدوة القرويين، وبنيت في عهد الفتوح في عدوة الأندلس قصبة منيعة بالموضوع المعروف بالكذان وبنا أخوه عجيسه قصبة مثلها بالموضع المعروف بالصعتر من عدوة القرويين وكان سبب بناء هاتين القصبتين هو الحرب التي حدثت بين الفتوح وأخوه عجيسه وكانت هاتين القصبتين بمثابة تحصينات دفاعية أستخدمها أحدهما ضد الأخر ()[٢١٩].

والفتوح بن دوناس هو الذي بنى باب الفتوح من مدينة فاس بسورها القبلي أما بالنسبة لأخيه عجيسة فقد بنى باب عجيسه وهو من أبواب عدوة القرويين برأس عقبة الصعتر من ناحية الجوف وسماها باسمه فلما ظفر الفتوح بأخيه عجيسه وقتله أمر الناس بتغيير أسم الباب الذي بناه أخوه فاسقط الناس العين من عجيسه وأدخلوا عوضاً منها اللاف واللام فقالوا باب الجيسه وهي تعرف بهذا الاسم حتى وقتنا الحاضر حسب ما يذكر أبن أبي زرع ()[٢٢٠].

أنشغل الفتوح بعد القضاء على تمرد أخيه عجيسه بمواجهة المرابطين الذين ظهروا كقوة لا يستهان بها على مسرح الأحداث السياسية في المغرب بعد أن أستولى أمرائها على أجزاء واسعة من البلاد المذكورة ، وادرك الفتوح أن لا قبل له على مواجهة هذه الدولة الفتية لذلك تنازل عن الحكم لابن عمه معنصر بن حماد فبايعته قبائل مغراوة بالحكم سنة ٤٥٧ هـ وكان معنصر ذا حزم ورأي وتدبير وأقدام، بقي معنصر أميراً على فاس وجعل من حرب لمتونه هدفاً استراتيجياً له لدفع خطرهم عن المغرب الأقصى وتمكن من الانتصار عليهم في أكثر من مناسبة ()[٢٢١].

---

[٢١٨] ابن أبي زرع: الأنيس، ص ١١١؛ السلاوي: الاستقصاء، ج ١ ص ٢٢٢.
[٢١٩] ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٤٣ ٤٠ السلاوي: الاستقصاء، ج ١، ص ٢٢٣.
[٢٢٠] أبن أبي زرع: الأنيس، ص ١١١؛ الجزنائي : جني زهر الأس ، ص ٤١.
[٢٢١] ابن الخطيب: إعمال الإعلام، ص ١٦٢؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جه، ص ١٨٧ .

توجه بعد ذلك يوسف بن تاشفين أمير المرابطين نحو مدينة فاس ودخلها صلحاً بعد أنسحاب معنصر منها الذي وجد أن لا قبل له على مواجهة جيوش يوسف ، ومن ثم فان الأنسحاب من المدينة سيمكنه من الحفاظ على قواته والعودة الى دخول المدينة مرة أخرى حال أنسحاب يوسف منها ، وبالفعل تحقق له ذلك بعد أن غادر أمير المرابطين المدينة وتوجه نحو غماره تاركاً أحد عماله على فاس مع مئة فارس من لمتونه (٢٢٢).

إستغل معنصر بن حماد فرصة غياب يوسف بن تاشفين وقام بمهاجمة مدينة فاس ودخلها عنوة وقتل العامل الذي تركه يوسف ومن معه من لمتونه ومثل بهم بالحرق والصلب (٢٢٣).

وصلت أخبار دخول معنصر مدينة فاس للأمير يوسف بن تاشفين وهو محاصراً لقلعة فازار في المغرب الأقصى فأوكل مهمة أسترجاع فاس الى عامله على مكناسة مهدي بن يوسف الكزنائي وقبل أن يصل الأخير الى مدينة فاس أعترضه معنصر ودارت معركة بين الطرفين كان النصر فيها حليف معنصر الذي قتل الكزنائي وفرق جموعه (٢٢٤).

أستنجد أهل مكناسه بعد ذلك بالأمير يوسف بن تاشفين الذي سارع الى محاصرة مدينة فاس بعساكر كبيرة من المرابطين وحدثت معارك عديدة بين الطرفين قتل فيها معنصر المغراوي وكان ذلك في حدود سنة ٤٦٠هـ (٢٢٥).

بايع أهل فاس بعد مقتل معنصر أبنه تميم الذي كانت أيامه أيام حصار وفتنه وغلاء ، أما بالنسبة ليوسف بن تاشفين فقد ترك مدينة فاس وتوجه نحو بلاد غماره حتى تمكن من فتحها سنة ٣٦٢هـ ، عاد بعدها الى تضييق الخناق على فاس فدخلها عنوة وقتل بها زهاء ثلاث الآف من مغراوة وبني يفرن ومكناسه أضافة الى قتل أمير مغراوة تميم بن معنصر (٢٢٦).

---

٢٢٢ ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٣٧.؛ السلاوي: الاستقصاء، ج ١ ، ص ٢٢٤.

٢٢٣ أبن أبي زرع: الأنيس ، ص ١١٣ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، جه ، ص ١٨٨-١٨٧

٢٢٤ أبن خلدون ، العبر، ج ٧ ، ص ٤٣ ٠؛ السلاوي : الأستقصا ، ج ١، ص ٢٢٤.

٢٢٥ أبن أبي زرع ، الأنيس ، ص ١١٣. ؛ أبن خلدون : العبر ، ج ١ ، ص ٤٣.

٢٢٦ عبد الواحد المراكشي ، محي الدين بن علي التميمي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، محمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ١٨٤ .؛ مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة ، مطبعة النجاح الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ ، ص ٢٨ .؛ أبن القاضي المكناسي : أبو

وبذلك أسدل الستار عن حقبة تاريخية مهمة استمرت لأكثر من مئة عام تزعمت فيها مغراوة الحكم في بلاد المغرب الأقصى وأجزاء واسعة من المغرب الأوسط وعلى الرغم من الجهود الكبيره التي بذلها أمراء هذه الدولة من أجل الحفاظ على حكمهم إلا أن ظروف داخلية وخارجية حالت دون ذلك ليبدأ عهد جديد في المغرب أقل ما يوصف بانه عهد الأستقرار واستعادة هيبة الأسلام بعد أنقسام المغرب الأقصى والأندلس الى دول طوائف متناحره فيما بينها.

العباس أحمد بن محمد ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدنية فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، ١٩٧٩ ، ص ٥٤٦.

الخاتمة :

وفي ختام بحثنا نشكر الله جل وعلا على نعمة توفيقه أن أتممنا هذه المذكرة التي كانت بعنوان "قبيلة مغراوة و دورها في المغرب الإسلامي في الفترة الممتدة من ٢٩٧(هـ ٩٠٩م/٤٢٢هـ_١٠٣١م) توصلنا من خلالها إلى نتائج عديدة كان من أبرزها:

١. قبيلة مغراوة هي من أهم القبائل التي استوطنت المغرب الإسلامي إلى جانب قبائل أخرى (صنهاجة وكتامة).
٢. إختلفت قبائل المغرب في النسب حيث انقسمت إلى البتر والبرانس كما اختلفت في العادات وطريقة العيش و انقسموا إلي أهل وبر و أهل مدر، فكانت مغراوة من البتر البدو.
٣. إستوطنت مغراوة المغرب الأوسط الذي يعتبر موطنها الأصلي، ثم إنتقلوا إلى المغرب الأقصى بفعل الضغط الفاطمي
٤. كانت وهران وتلمسان وفاس ووجدة من اهم المراكز السياسية التي أسسها المغراوين في المغربين الأوسط و الأقصي
٥. كانت فاس دار ملك للمغراويين في المغرب الأقصى، أسسها زيري بن عطية وجعل منها دارا لملكه ومركزا لدولته.
٦. تغير زيري بن عطية لعاصمة حكمه من فاس إلى وجدة نظرا لموقعها المتميز والذي يخدم مصالحه السياسية.
٧. أظهرت قبيلة مغراوة العداء للدعوة الشيعية منذ ظهورها ببلاد المغرب الإسلامي، قبل قيام الدولة الفاطمية.
٨. تميزت العلاقات الفاطمية المغراوية بالعداء بسبب الإختلاف في المذهب فالمغراويين كانوا مالكية من أتباع عثمان بن عفان رضي الله عنه والفاطميين كانوا من شيعة على رضي الله عنه.
٩. تعتبر ثورة أبو خزر المغراوي من أخطر الثوراة المغراوية الزناتية ضد الفاطميين.
١٠. أبدى المغراويون ولائهم للأمويين في الأندلس الذين دعموهم للوقوف في وجه الشيعة الفاطميين.
١١. أطماع الفاطميين في الإستحواذ على جل مناطق المغرب زاد من حد الصراع مع المغراويين.
١٢. إستلاء الفاطميين على تاهرت جعل المغراويين يدركون أن قلب بلادهم أضحت في خطر شيعي لا بد من مواجهته واستمرت المقاومة المغراوية للفاطميين طيلة تواجدهم ببلاد المغرب الإسلامي.
١٣. بعد رحيل الفاطميين إلى مصر، أوكلوا مهمة محاربة المغراويين للصنهاجيين الذين قاموا ببناء مدينة آشير واتخاذها قاعدة لهم.
١٤. دارت عدت حروب بين مغراوة وصنهاجة لعداء كان قديما بينهما إستغله كل من الفاطمين بمصر والأمويين بالأندلس لصالحهم.
١٥. كانت الصراع المغراوي الصنهاجي بداية لصالح الصنهاجيين اللذين أجبروهم على الإنتقال إلى المغرب الأقصى، غير أنهم لم يتمكنوا من إخضاعهم بسبب الدعم من الدولة الأموية بالأندلس.

١٦. تعتبر فترة حكم زيري بن عطية المغراوي من أكثر الفترات التي قوي فيها الصراع بين مغراوة والفاطميين.
١٧. بلغ النفوذ الأموي بالأندلس أوج سيطرته على بلاد المغرب الإسلامي في عهد أسرة زيري بن عطية المغراوي.
١٨. العلاقات السلمية بين الأمويين والمغراويين بتبادل الهدايا والزيارات.
١٩. لم تدم العلاقات الطيبة التي جمعت أمراء مغراوة بالدولة الأموية في الأندلس، إذ تخللتها فترات توتر أدت إلى إنقطاع هذه العلاقات ردحا من الزمن ودخول الطرفين في نزاع وحروب
٢٠. رغبة زيري بن عطية المغراوي في الإستقلال بحكم بلاد المغرب كان سببا في زيادة توتر العلاقات مع الأمويين في الأندلس.
٢١. كانت حياة المغراويين حياة بدوية بسيطة تقوم على الترحال وتربية المواشي والإبل والخيول، أما مناطق عيشهم فهي الصحاري وتنقلوا نحو السهول والهضاب من أجل توفير الغذاء الحيواناتهم.
٢٢. ينقسم سكان مغراوة إلى ثلاث أصناف البدو الرحل وأنصاف الرحل والصنف الثالث وهم الرحالة الصغار اللذين جمعوا بين الزراعة وتربية المواشي.
٢٣. تميزت الحياة الإجتماعية للمغراويين بالكثير من العادات من بينها قراءة الكف، وكانت الفنتازيا من ألعابهم التي اشتهروا بها.
٢٤. كان المغراويون يصنعون غذائهم بأنفسهم، عن طريق ما يزرعونه ولحوم الحيوانات التي كانوا يربونها.
٢٥. صنع المغراويون لباسهم من الصوف ومن ألبستهم القشابة التي تعد ميزة لباسهم الخاص بهم. إعتمدت الحياة الإقتصادية للمغراويين على الزراعة وتربية المواشي، كما ضربوا السكة الخاصة بهم.
٢٦. قام المغراويون بحراصة القوافل التي كانت تمر بطريق الذهب، مما درّ عليهم بالكثير من الأموال.
٢٧. عرف عن المغراويين الشجاعة والبأس والقوة إذ كانوا رجال حرب يدافعون عن أنفسهم وعن غيرهم، ومن أهم أسلحتهم الرمح والتروس كما استخدموا تقنية الكر والفرفي حروبهم.
٢٨. إتسمت الحياة الثقافية للمغراويين بالازدهار والتطور حيث اشتهر العديد من العلماء والفقهاء في عهدهم، من أشهرهم أحمد بن أبي جمعة المغراوي و إبنه محمد شقرون وسيدي حمزة أحمد المغراوي و غيرهم من العلماء اللذين اشتهروا بالعديد من العلوم كالفقه والحديث و التدريس و غيرها.
٢٩. كما اشتهر ثلة من القضاة اللذين ضاع سيتهم في بلاد المغرب الإسلامي منهم أبو محمد عبد الله بن محسود الهواري وعبد الملك ابن الودون وغيرهم من القضاة اللذين لم يكن من يضاهيهم ببلاد المغرب كلها.
٣٠. شغلت العديد من العائلات المغراوية نفسها بالعلم فنبغ منهم الفقهاء والمدرسي، والمحدثين، والمفتين، وغيرهم.

المصادر والمراجع

١- إبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت.٦٣٠هـ / ١٢٢٢م) .

- الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، ط ٢، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٣٧٨ه/١٩٦٧م).

٢- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت.٤٨٧هـ/١٠٩٤م) .

- المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك ، تحقيق ادريان فان ليوفن ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٣- البيذق ، أبو بكر بن علي الصنهاجي .

- المقتبس من الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب النصور،ط ٤ ، دار النصورة،الرباط .

٤- التنبكتي، أحمد بابا (ت.٩٦٣هـ /١٠٣٦م) .

- نيل الإبتهاج بتطريز الديباج منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، الطبعة ١ ، طرابلس .

٥- إبن حزم ، أبو محمد علي ابن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت.٤٥٦هـ/١٠٦٤م) .

- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر، الطبعة ٥ .

٦- الحميدي ، ابي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي توفي (٤٨٨هـ) .

- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس، تحقيق إبراهيم الايباري ، ط ٢ ، دار الكتاب المصري ، القاهرة .

٧- إبن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت.٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

- المسالك والممالك ، تحقيق جمال طلبة ، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٨- إبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر (ت.٨٠٨هـ/١٤٠٦م) .

- العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت، دون طبعة ، لبنان .

٩- إبن خلكان ، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد بن إبراهيم (ت.٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، دون طبعة .

١٠- أبن ابي الدينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت.١٩٨٠م) .
- المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس ، طبعة الأولى ، مطبعة الدولة التونسية ، ١٦٨٦م .

١١- الشنتريني ، أبو الحسن علي بن بسام علي (ت.٥٤٣هـ/١١٤٧م) .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، سالم مصطفى البديري، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٣م.

١٢- الفاسي ، أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن ابي الزرع (ت.٧٦٢هـ/١٣٢٦م) .
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،تحقيق كارل بو حسن نورتبرغ ،ط ٣ ، دار الكتب العلمية بيروت .

١٣- القاضي النعمان ، النعمان بن محمد بن منصور التميمي (ت.٣٦٣هـ/٩٧٤م) .
- إفتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع ، الطبعة الثانية ، تونس ، ١٩٨٦م .

١٤- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت.١٢٨٣/٦٨٢هـ) .
- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادرات بيروت ، دون طبعة .

١٥- القلقشندي ، أبو العباس شهاب الدين احمد بن علي الفزاري (ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م) .
- صبح الأعشى ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بروت ، دون طبعة.

١٦- المراكشي إبن عذاري ، أبو العباس احمد بن محمد (ت.٦٩٥هـ) .
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة جي كولان وليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ، بيروت .

١٧- المقري التلمساني ، شهاب الدين ابو العباس بن أحمد بن محمد (ت.١٦٣٢م) .
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الثالثة .

١٨- إبن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت.٧١١هـ/١٣١١م) .
- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، دون طبعة .

١٩- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري (ت.٧٣٣هـ / ١١٣٣م) .

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد الترجيني ، دار الكتب العلمية، دون طبعة، بيروت لبنان .

المراجع :

٢٠- بوعيادة محمد ، جوانب من الحياة الإجتماعية في المغرب الأوسط في القرن (٩هـ - ١٥م) ، الشركة الوطنية للنشر التوزيع ، دون طبعة .

٢١- بوتشيش إبراهيم القادري ، مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للنشر و التوزيع ، دون طبعة .

٢٢- التليسي بشير رمضان ، الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي ، طبعة ١ ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

٢٣- التازي عبد الهادي ، التاريخ الدبلماسي للمغرب من أقدم العصور إلي اليوم ، مطبعة فضاضة المحمدية ، دون طبعة ، المملكة المغربية ، ١٩٨٧م

٢٤- الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ، دار الأمة للطباعة والنشر، دون طبعة، ٢٠١٠م .

٢٥- حاج يوسف بت الكبير ، تاريخ بني ميزاب دراسة إجتماعية وإقتصادية و إنسانية ، صدر من وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، دون طبعة .

٢٦- حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ عرض الاحداث المغرب و تطوراته السياسية و الدينية و الإجتماعية والعمرانية و الفكرية من ما قبل الإسلام ألى العصر الحاظر (ق ١٤-٢٠م) من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين دار الرسالة الحديثة دون طبعة .

٢٧- حساني المختار ، تاريخ الجزائر الوسيط ، دار الهدى عين مليلة ، دون طبعة ، الجزائر ، ٢٠١٣م .

٢٨- روجي إدريس الهادي ، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى الثاني عشر ميلادي ، ترجمة حمادي ، دار الغرب الإسلامي ، دون طبعة.

٢٩ - مارمول كربخال ، إفريقيا ، ترجمة محمد جعي ، محمد زنيبر وآخرون ، مكتبة المعارف ، دون طبعة الرباط المغرب ، ١٩٨٤م .

٣٠- المراكشي عبد الواحد ، وثائق المرابطين و الموحدين ، تحقيق حسن مؤنس ، دون طبعة ، مكتبة الثقافة الدينية .

٣١- إبن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، مراجعة الشيخ محمد بن أبي شنب دون طبعة ، الجزائر ، ١٩٠٨م .

٣٢- محمد عبد الله المعموري و فراس سليم حياوي ، قبيلة مغراوة واثرها في الحياة السياسية في المغرب الأقصى (٣٦١-٤٦١هـ) ، بحث منشور ٢٠٠٨.

٣٣- يوسف السنوسي ، تاريخ الجزائر الوسيط ، دار الهدى عين مليلة ، دون طبعة، الجزائر ، ٢٠١٣م .